السنة الحادية والستون

وفيها قُتل الحسينُ بنُ عليّ رضي الله عنهما.

وفيها ولَّى يزيدُ بنُ معاوية سَلْم بنَ زياد سِجِسْتان وخُراسان.

وقال علماء السير: وفَدَ سَلْم بنُ زياد وهو ابنُ أربع وعشرين سنة، فقال له يزيد: يا أبا حرب[1]، أُوَلِّيك عمل أخَوَيك عبدِ الرحمن وعبَّاد. فقال: ذلك إليك. فولَّاه سِجِسْتان وخُراسان.

فبعث سَلْمُ بنُ زياد الحارثَ بنَ معاوية الحارثي جدّ عيسى بن شبيب من الشام إلى خُراسان، وبعث أخاه يزيدَ بنَ زياد إلى سِجِسْتان، فكتب عُبيدُ الله [بنُ زياد إلى عبَّاد أخيه] يخبرُه[2] بولاية سَلْم على خُراسان وسِجِسْتان.

وكان في بيت المال أموالٌ كثيرة، فقَسَمَها عَبَّاد في عَبِيدهِ ومَوَاليه، وبقيَتْ بقيَّة، فنادى مُناديه: مَنْ أحبَّ السَّلَفَ فليأخُذْ. فأسلفَ الباقي.

وخرج عبَّاد من سِجِسْتان مفارقاً، فسلك غير الطريق الأعظم، ووصل أخوه سَلْم، فحال بينَهما في تلك الليلةِ جَبَل، فذهبَ لعبَّاد ألفُ مملوك، مع كل مملوك عَشَرةُ آلاف، وسلك طريقاً تُخرجه إلى الشام.

وقدم عبَّاد على يزيد، فقال [يزيد]: أين المال؟ فقال: قسمتُه في أربابِه، وكنتُ مقيماً في ثغر نقاتلُ العدوّ.

ووصل سَلْم بنُ زياد إلى سِجِسْتان[3]، وتبعه وجوهُ الناس، منهم طلحةُ بنُ عبد الله ابن خَلَف الخُزاعيّ، والمُهَلَّب بنُ أبي صُفْرة، ويحيى بنُ يعمر العَدْواني حليف

---

(١) جاءت العبارة في كل من (ب) و(خ) بلفظ: ما أنا حزب! وتحرف فيهما أيضاً (وفي كل المواضع) اسم: سَلْم، إلى: مُسلم. وهذا من الأمثلة التي تُبيّن أن النسختين منقولتان عن أصل سيّىء. (والكلام ليس في م).

(٢) لفظ العبارة في (ب) و(خ): فكتب إليه أخوه عبد الله يخبره... وهو خطأ، مع تحريف اسم: عُبيد الله، إلى: عبد الله، فصحَّحتُ العبارة، واستدركتُ ما بين حاصرتين من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٧٢. وينظر أيضاً «الكامل في التاريخ» ٤/ ٩٦.

(٣) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٧٢: خراسان. وما سلف بين حاصرتين منه.

هُذَيْل[١]، وعبد الله بن خازم السّلميّ، وغيرُهم من أشراف البصرة وأعيانِها وفرسانِها، وكانوا في ألف[٢]، وقيل: في ستة آلاف؛ أمرَ يزيد بنُ معاوية عُبيدَ الله بنَ زياد بانتخابهم، وكان سَلْم يحبُّ الفرسان وينتخبُهم لأجل الجهاد، وكان ممَّن انتخب حنظلةُ بن عَرَادة[٣]، وكان من الوجوه، فسأل عُبيد الله بنُ زياد أخاه سَلْماً أن يَدَعه له، فقال سَلْم: خَيِّرْه، فإن اختارَك تركتُه. فاختارَ حنظلةُ سَلْمَ بنَ زياد، فخرج معه، وخرج معه أيضاً صِلَةُ بن أَشْيَم العدويّ، وكان قد توقَّف، فرأى في منامه قائلاً يقول له: اُخرجْ، فإنك تُفلح وتَنجح وتَربح. فخرج، فأضافه سَلْم إلى أخيه يزيد بن زياد، فسار إلى سِجِسْتان.

وأخرج سَلْم معه امرأتَه أمَّ محمد بنتَ عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفيّ، وهي أوَّلُ امرأةٍ من العرب قُطع بها النهر.

وكان أمراء خُراسان يغزون في الصيف، فإذا دخل الشتاء قفلوا من غزوهم إلى مَرْو الشاهجان، فإذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك الصُّغْد في مدينة مما يلي خُوارزم يتشاورُون في أمر غزو المسلمين، وكان المسلمون يسألون ملُوكهم أن يغزوا تلك المدينة، ولا يأذنون لهم في غزوها، فلما غزا سَلْم شَتَّى في [بعض] مغازيه، فسأل المهلَّبُ بنُ أبي صُفْرة سَلْمَ بنَ زياد أن يأذنَ له في غَزْوِ تلك المدينة، فأَذِنَ له، فسار في أربعة آلاف[٤]، فقاتلَهم، فسألُوه الصُّلح على عشرين ألفَ ألفِ درهم، فصالَحهم، وأخذ منهم عَرُوضاً من دقيق ودوابَّ ومتاع يساوي خمسين ألف ألف، فَحَظِيَ بها عند سَلْم، وبعثَ به إلى يزيد مع مَرْزُبان مَرْو.

وغزا سَلْم الصُّغْد؛ سَمَرْقَنْد ونواحيها وبُخارى، فغنم. وولدت أمُّ محمد بنتُ عبد الله من سَلْم ابناً، فسمَّاه صُغْديّ.

---

(١) في النسختين (ب) و(خ): ويحيى بن أبي بكر الهمداني وأبي حليف هذيل! والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٧٢ ، و«الكامل» ٤/ ٩٦ . ويحيى بن يعمر العَدْواني من أئمة القراءة والنحو.

ينظر «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٦٢ ، و«بغية الوعاة» ٢/ ٣٤٥ .

(٢) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٧٢ ، و«الكامل» ٤/ ٩٦ : ألفين.

(٣) تحرف في (ب) و(خ) إلى: عبادة.

(٤) في المصدرين السابقين: ستة آلاف، ويقال: أربعة آلاف. وما سلف بين حاصرتين منهما.

وأرسلت أمُّ محمد إلى امرأة صاحب الصُّغْد تستعيرُ منها حُلِيّاً، فبعثت لها بتاجها[١]، وقفل سَلْم، ولم ترُدَّهُ إليها.

وفيها قدم عبدُ الرحمن بنُ زياد على يزيد بعد قتل الحسين ﷺ من خُراسان، فقال له يزيد: كم قدمتَ به معك من المال؟ قال: عشرين ألف ألف درهم، فقال: إن شئتَ حاسبناك، وقبضناها منك، ورَدَدْناك إلى عملك، وإن شئتَ سوَّغناك إيَّاها وعزلناك، وتُعطي عبدَ الله بنَ جعفر خمس مئة ألف درهم. فقال: بل تُسَوِّغُني إيَّاها، وتستعملُ من شئت.

وأرسل عبد الرحمن بنُ زياد إلى عبد الله بن جعفر بألفِ ألفِ درهم وقال: خمسُ مئة ألف من قِبَلي، وخمسُ مئة ألف من يزيد[٢].

وفيها أظهر عبد الله بنُ الزُّبير الخلافَ على يزيد بن معاوية بعد قتل الحسين ﷺ.

لمَّا وصلَ الخبرُ إلى مكَّة بقتل الحسين ﷺ قام[٣] ابن الزبير خطيباً، فعظَّم مقتلَهُ، وعابَ أهلَ الكوفة خاصَّة، وأهلَ العراق عامَّةً، وقال: إن العراق قومٌ غُدُر فُجُر إلا قليلاً، وإن أهل الكوفة شِرارُ أهلِ العراق، وإنهم دَعَوْا حُسيناً لِيُولُّوه عليهم وينصروه[٤]، فلما قدم عليهم ثارُوا عليه، فقالوا: إمَّا أنْ تَضَعَ يَدَك في يد ابنِ زياد[٥] ابن سُميَّة، فيُمضي فيك حُكمَه، وإمَّا أن تُحاربَ. فاختار المنيَّةَ الكريمةَ على الحياة الذميمة. فرحم الله حسيناً، وأَخْزَى قاتلَه، فبَعْدَه لا يطمئنُّ إليهم أحد، ولا يُقبل لهم عهدٌ، أَمَا واللهِ لقد قتلوه؛ طويلاً بالليل قيامُه، كثيراً في النهار صيامُه، أَمَا واللهِ ما كان يُبَدِّلُ بالقرآن الغِناء، ولا بالبكاء من خشية الله صوتَ الحُداء، ولا بالصيام شُربَ الحرام، ولا بمجالس الذكر الركضَ في تَطْلاب الصيد ـ يُعَرِّض بيزيد ـ فسوف يَلْقَوْن غيّاً[٦].

---

(١) في (ب) و(خ): وأرسلت أم محمد... منها حُليّاً وأرسلت أم محمد فبعثت لها بتاجا (كذا). والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٧٤ . وينظر «الكامل» ٤/ ٩٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٣١٦ .

(٣) في (ب) و(خ): فأمر، بدل: قام(؟) وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٣٨ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٧٤ .

(٤) في (ب) و(خ): وينصرونه. والجادة ما أُثبت.

(٥) في المصدرين السابقين: إما أن تضع يدك في أيدينا فنبعث بك إلى ابنِ زياد...

(٦) قوله: فسوف يَلْقَوْن غيًّا، من الآية (٥٩) في سورة مريم.

فثارَ إليه أصحابُه وقالوا: أيها الرجلُ، أظْهِرْ بيعتَك، فلم يبق أحد ـ إذ هلك حسين[١] ـ يُنازعك في هذا الأمر. وقد كان بُويع سرّاً، وأظهر أنه عائذٌ بالبيت، فقال لهم: لا تَعْجَلُوا. وعَمرو بنُ سعيد يومئذ عاملُ مكَّة.

وعَلاَ أمرُ ابنِ الزُّبير، وكاتبَه أهلُ المدينة والحجاز واليمن وتهامة.

ولما قال ابنُ الزبير هذه المقالةَ؛ قيل ليزيد: لو شاء عَمرو بنُ سعيد لأَخذَ ابنَ الزبير قهراً، وبعث به إليك[٢].

فعزل يزيد عَمراً لهلال ذي الحجة عن الحجاز، وولَّى الوليدَ بنَ عُتْبة بن أبي سفيان مكانَه، فأقامَ الحجَّ سنة إحدى وستين، وأعاد أبا ربيعة[٣] العامريّ إلى قضائه.

ولما رأى عَمرو بنُ سعيد بن العاص أنَّ الناس قد اشْرَأَبُّوا إلى ابن الزُّبير، ومَدُّوا إليه أعناقَهم؛ ظنَّ أن تلك الأمورَ تتمُّ، فأرسلَ إلى عبد الله بن عَمرو بن العاص ـ وكان عالماً قد قرأ كتبَ دانيال وغيرها ـ فقال له: أخْبِرْني عن هذا الرجل، أَيتِمُّ له ما يطلب؟ وأخْبِرْني عن صاحبي ـ يعني يزيد ـ ماذا يؤول أمرُه؟ فأرسل إليه عبدُ الله: ما أرى صاحبَك إلا أحدَ الملوك الذين تتمُّ لهم أمورهم إلى أن يموت على حاله، كما مات الملوك قبلَه.

فكان يرفُقُ بابنِ الزُّبير وأصحابِه؛ مع إظهار الشدةِ عليهم. وبلغَ يزيدَ رِفْقُهُ بهم، فعزَله[٤].

وقيل: إنما حجَّ بالناس في هذه السنة عَمرو بنُ سعيد؛ لأن الوليد بن عُتبة لم يُدرك الموسم.

وكان العاملَ على البصرة والكوفة عُبيد الله بنُ زياد، وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح، وعلى قضاء البصرة هشام بنُ هُبَيْرة، وعلى خُراسان وسِجِسْتان سَلْمُ بنُ زياد[٥].

---

(١) تحرَّفت لفظة «حسين» في (ب) إلى «حتى»، ووقع بدلها في (خ): إلا. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٤٧٥. وهو بنحوه في «أنساب الأشراف» ٤/ ٣٣٨.

(٢) القائلون هذا ليزيد هم: الوليد بن عُتبة، وناسٌ من بني أمية كما في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٧٧.

(٣) في «تاريخ الطبري»: ابن ربيعة.

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٤٧٧.

(٥) المصدر السابق. دون قوله: سجستان.

وفيها توفّي

جَبْر[١] بن عَتِيك

ابن قيس الأنصاري، وهو من الطبقة الأولى من بني [معاوية بن مالك بن عوف بن] عمرو بن عوف، وأمُّه جميلة بنت زيد الأنصارية، وكنيتُه أبو عبد الله.

شهدَ بدراً، وأُحُداً، والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وآخَى بينَه وبين خبَّاب بن الأَرتّ، وكانت معه رايةُ بني معاوية بن مالك يوم الفتح.

ومرض، فعاده رسول الله ﷺ، وتوفي في سنة إحدى وستين وهو ابنُ أحدٍ وسبعين سنة.

وكان له من الولد عَتِيك، وعبدُ الله، وأمُّ ثابت؛ أمُّهم هَضْبَة بنتُ عَمرو بن مالك، من قيس عَيْلان[٢].

أسندَ جَبْر الحديث عن رسول الله ﷺ.

وفي الصحابة آخر يقال له: جابر بن عَتِيك الأنصاري، روى عنه الإمام أحمد رضي الله عنه قال: [حدثنا رَوْح] حدثنا مالك، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عَتِيك بن الحارث، عن عَتِيك، وهو جدُّ عبد الله بن [عبد الله أبو أمّه، أنّه أخبره، أن جابر بن عَتِيك أخبره، أنَّ عبد الله بن] ثابت لما مات قالت ابنتُه: واللهِ إنْ كنتُ لأرجُو أن تكون شهيداً. أَمَا إنَّك قد كنتَ قضيتَ جِهازَكَ. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ قد أَوْقَعَ أَجْرَهُ على قَدْرِ نيَّته، وما تَعُدُّونَ الشهادةَ فيكم؟» قالوا: قَتْلٌ في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ: «الشهادةُ سبعٌ سوى القتلِ في سبيل الله: المقتولُ في سبيل الله شهيد[٣]، والمَطْعُونُ شهيد، والغريقُ شهيد، وصاحبُ ذاتِ الجَنْبِ شهيد، والمَبْطُونُ شهيد، وصاحبُ الحريق شهيد، والذي يموتُ تحت الهَدْم شهيد، والمرأةُ تموتُ بِجُمْعٍ شهيدة»[٤].

---

(١) تحرف في (خ) إلى: حسين (وكذا في الموضع الآتي)، ونُسب فيها إلى جدّه.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٣٤ـ٤٣٥ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٣) لم ترد هذه العبارة في حديث «المسند». ولعل إيرادها وَهْم، فالكلام قبلها يدلُّ عليها.

(٤) مسند أحمد (٢٣٧٥٣). وما سلف بين حاصرتين منه. قولها: قضيتَ جِهازَك، أي: أتممتَ ما تحتاج إليه في سفرك للغزو. والمطعون: الميت بالطاعون، وذات الجَنْب: هو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة، والمبطون: =

الحسينُ بنُ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما

قد ذكرنا خروجَه من مكة إلى أرض العراق، ونذكر مقتلَه، وما يتعلَّقُ به:

بينا الحسين رضي الله عنه يقصد مكاناً ينزل به وقد سار عن القادسية؛ إذا سوادٌ عظيم قد أقبل، فظنُّوه النَّخْل، وإذا هو هوادي الخيل[١] قد أقبلَتْ كالليل المظلم، وكان ابنُ زياد قد جهَّز إليه الحرّ بن[٢] يزيد التميمي؛ على مقدمته الحصين بن تميم الكوفي[٣] في أربعة آلاف، وقيل: في ألف فارس، كأنَّ راياتِهم أجنحةُ الطيور، وأسنَّتَهم اليعاسيب، فأمر الحسينُ رضي الله عنه بأبنيته فضُربت، وجاء القوم فوقفوا بإزائه، وكان مجيئُهم من القادسية، وكان الحُصين بن تميم على شرطة ابنِ زياد، ولم يزل الحرّ بن يزيد مُواقفاً للحسين رضي الله عنه حتى حضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين رضي الله عنه الحجَّاج بن مسروق الجُعفيّ فأذَّن.

فلمَّا حضرت الإقامة خرج الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناس، إنها معذرةٌ إلى الله تعالى وإليكم، إني لم آتكم حتى أتَتْني كُتُبكم، وقد قَدِمَتْ عليَّ رُسُلُكم أنِ اقْدَمْ علينا، فإنه ليس لنا إمام، لعلَّ الله تعالى أن يجمعنا بك على الهدى والحقّ، فإن كنتُم على ذلك فقد جئتُكم، وإنْ كنتُم لقدومي كارهين رجعتُ إلى المكان الذي جئتُكم منه. فلم ينطقوا، وقالوا للمؤذِّن: أقم الصلاة. فقال الحسين رضي الله عنه للحُرِّ: أتريدُ أن تصليَ بأصحابك؟ قال الحرّ: لا، بل أنتَ تُصلِّي بأصحابك، ونحن نُصلِّي بصلاتك. فصلى بهم الحسينُ رضي الله عنه، وعاد إلى فُسطاطه، وانصرف الحُرُّ إلى خيمته[٤].

= هو الذي يموت بمرض بطنه، والمرأة تموت بجُمع: التي تموت من الولادة سواء ألقَتْ ولدها أم لا. (من حواشي المسند).

(١) أي: مُتَقَدِّماتُها.

(٢) قوله: الحرّ بن، سقط من (خ)، وهو في (ب).

(٣) الذي في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٠١ أن ابن زياد بعث الحُصين بن تميم التميمي... وقدَّم الحرَّ بن يزيد بين يديه. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٧٢. وقد وقع في (ب) و(خ) (في هذا الموضع والموضع الآتي والكلام منهما): نُمير، بدل: تميم، وهو خطأ. فحُصين بن نُمير: آخر، يأتي ذكره، وقد قُتل مع ابن زياد. وأمَّا ابنُ تميم هذا؛ فهو ابنُ أسامة الجُشَمْيّ، كان على شرطة ابن زياد بالعراق كما سيرد. ينظر «أنساب الأشراف» ١١/ ١٧٢، و«الأنساب» ٣/ ٢٥٩.

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٤٠١-٤٠٢. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٧٢.

ولما جاء وقت العصر صلَّى بهم الحسين ﷺ، ثم أعاد عليهم كلامَه، فقال له الحرُّ: واللهِ ما ندري ما هذه الكتب والرُّسُل التي تذكر. فقال الحسين ﷺ لعقبة بن سمعان: هاتِ الخُرْجَيْن[1] اللذين فيهما الكتب. فأخرجَهما عقبة، فنثرَهما بين أيديهم، فقال الحرُّ: فإنَّا لسنا من الذين كاتبوك، وقد أُمِرْنا إذا نحن لاقيناك أن لا نُفارقَك حتى نُقْدِمَك الكوفةَ على عُبيد الله بن زياد. فقال الحسين ﷺ: الموتُ أدنى من ذلك.

ثم أمر الحسين ﷺ أصحابَه فركبوا، وجاء الحُرُّ، فحال بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين ﷺ: ثَكِلَتْكَ أمُّك! ما تُريد؟ فقال الحرّ: أما واللهِ لو غيرُك من العرب يقولُها ما تركتُ ذِكْر أمِّه بالثُّكل، ولكن مالي إلى ذِكْرِ أمِّك سبيل إلا بأحسنِ ما يُقْدَر عليه. فقال له الحسين ﷺ: فما تريد؟ قال: أحملُك إلى الكوفة. قال: لا سبيل إلى ذلك. وترادَّا الكلام، فقال له الحرُّ: ما أُمِرْتُ بقتالك، وإنما أُمرت أن لا أُفارقَك حتى أُقْدِمَك الكوفة، [فإن أبيتَ، فخُذْ طريقاً لا تُدخلك الكوفة][2] ولا تردَّك إلى المدينة تكون نَصَفاً بيني وبينك، وإن شئتَ كتبتَ إلى ابن زياد أو إلى يزيد، فلعلَّ الله أن يأتيَ بأمر يرزُقُني فيه العافية، ولا يبتليني الله بشيء من أمرك. ثم قال: فخُذْ هاهنا، فتَياسَر عن طريق العُذَيْب[3] والقادسية. وسار الحرُّ معه يُسايره.

ولما نزل الحسين ﷺ البيضة[4] قام خطيباً في أصحابه وأصحاب الحرّ بن يزيد، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناس، إن رسول الله ﷺ قال: «من رأى[5] سلطاناً جائراً مستحلًّا لمحارم الله، تاركاً لعهد الله، مخالفاً لسنَّةِ رسولِه، يعمل في

---

(١) الخُرْجُ: وعاء من جلد ذو عِدْلَين يوضع على ظهر الدابّة لوضع الأمتعة. المعجم الوسيط.

(٢) الكلام بين حاصرتين من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٠٢، و«أنساب الأشراف» ٢/ ٤٧٣.

(٣) تصغير العَذْب، وهو ماء بين القادسية والمُغِيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال. «معجم البلدان» ٤/ ٩٢.

(٤) بكسر الباء أو فتحها؛ ماء بين واقصة إلى العُذَيْب. وانظر التعليق الذي قبله، و«معجم البلدان» ١/ ٥٣١ـ٥٣٢. وتحرفت اللفظة في (ب) و(خ) إلى: المبيضة.

(٥) في (ب) و(خ): أتى، والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٠٣، و«الكامل» ٤/ ٤٨.

عباد الله بالإثم والعدوان؛ فلم يغيّر عليه بقول أو فعل، كان حقّاً على الله أن يُدخلَه مُدْخَلَه». ألا إن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفسادَ في الأرض، وعطَّلُوا الحدود، واستأثَرُوا بالفَيْء، وأحلُّوا ما حرَّم الله، وحرَّمُوا ما أحلَّه الله، وأنا أحقُّ مَنْ غيَّر ذلك، وقد أَتَتْني كُتُبكم أنَّكم لا تُسْلِمُوني، ولا تخذُلُوني، فإنْ تمَّمتُم عليَّ بيعتكم أصبتُم رُشْدَكم، فأنا الحسين بنُ عليّ، وابنُ فاطمة بنتِ رسول الله ﷺ، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكُم فيَّ أُسوة، وإنْ لم تفعلوا ونقضْتُم عهدكم وغَدَرْتُم؛ فلَعَمْرِي ما هي لكم بنُكْر، لقد فعلتُموها بأخي وأبي وابنِ عمِّي مُسلم بنِ عَقِيل، والمغرورُ من اغتَرَّ بكم، فحظُّكم أخطأتُم، ونَصِيبَكم ضَيَّعتُم[1] ومَنْ نكثَ فإنَّما ينكثُ على نفسه، وسيُغْني الله عنكم. والسلام.

الخطبة الثانية

خطبها بذي حُسَم وقال: إنه قد نزلَ بنا من الأمر ما ترَون، وإنَّ الدنيا قد تغيَّرت وتنكَّرت، وأدبر معروفُها، ولم يبقَ منها إلا صُبابةٌ كصُبابة الإناء، وخسيسُ عيشٍ كالمرعى الوبيل، ألا تَرَوْن أنَّ الحقَّ لا يُعمَلُ به، وأنَّ الباطلَ لا يُتَناهَى عنه، وإني لا أرى الموتَ إلا سعادة[2]، ولا الحياة مع الظالمين إلاَّ بَرَماً[3].

فقام زهير بن القَيْن البَجَليّ فقال لأصحابه: أتتكلَّمون أم أتكلّم؟ قالوا: بل تكلَّمْ. قال: قد سمعنا ـ هداك الله يا ابنَ رسولِ الله ـ مقالتَك. واللهِ لو كانت الدنيا لنا باقيةً، وكنَّا مخلَّدين فيها، وأن نفارقَها[4] في نصرك ومواساتك، لآثَرْنا الخروج معك على الإقامة فيها. فدعا له الحسين رضي الله عنه، وجزاه خيراً[5].

---

(١) في (خ): أخطأكم...ضيّعكم. والمثبت من (ب) وهو الموافق لما في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٠٣.

(٢) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٠٤: شهادة.

(٣) أي: سأماً وضَجَراً.

(٤) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٠٤: إلا أنَّ فراقها.

(٥) المصدر السابق. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٧٣.

وقال له الحرُّ بن يزيد: يا حسين، إني أُذكِّرك[١] اللهَ في نفسك، فإني أشهدُ لئن قاتلتَ[٢] لَتُقْتَلَنَّ، ولئن قُوتِلتَ لتهلكنّ. فقال له الحسين ﷺ: فَبالموتِ تُهَدِّدُني؟! وهل يعدو بكم الخَطْب إلا أن تقتلوني؟! ولكن أقولُ كما قال أخو الأوس لابن عمّه وكان قد لقيَه وهو يريد نُصرة رسول الله ﷺ، فقال: أين تذهب؟ فإنَّك مقتول، فقال:

سأمضي فما في الموت عارٌ على الفتى ... إذا ما نَوَى[٣] حقّاً وجاهدَ مُسلما
وآسَى الرِّجالَ الصالحين بنفسه ... وحسبُك ذُلًّا أنْ تعيش وتُرغَما[٤]

فلما أن سمع الحرُّ ذلك منه تنحَّى عنه، وكان يسير بأصحابه ناحية، والحسين ﷺ ناحية، حتى انتهَوْا إلى عُذَيْب الهِجانات، وإذا بأربعة نَفَر من الكوفة قد أقبلوا على رواحلهم يجنِّبون فرساً[٥] لنافع بن هلال يقال له: الكامل، ودليلُهم الطِّرِمَّاحُ بنُ عدي، جاؤوا ليقاتلوا مع الحسين ﷺ، والطِّرِمَّاح يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تُذْعَرِي من زَجْري ... وشَمِّري قبلَ طلوعِ الفجرِ
بخيرِ رُكْبانٍ وخيرِ سَفْرِ ... حتى تَحِلِّي بكريم النَّجرِ
الماجدِ الجدِّ[٦] رحيبِ الصدرِ ... أتى به اللهُ لخيرِ أمرِ
ثُمَّتَ أبقاهُ بقاءَ الدهرِ

فأراد الحرُّ ردَّهم إلى الكوفة، فقال له الحسين ﷺ: لأمنعنَّهم ممَّا أمنعُ منه نفسي، إنما جاؤوا إلى نُصرتي. فسكت الحرّ.

---

(١) في (ب) و(خ): إذا ذكرت، وهو تحريف، والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٠٤.

(٢) في (خ): قاتلتك، والمثبت من (ب)، وهو الموافق في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٠٤، وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٧٣ـ٤٧٤.

(٣) في (ب) و(خ): يرى، والمثبت من «تاريخ الطبري».

(٤) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٠٤: وفارق مثبوراً يغشُّ ويُرغما. وفي «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٧٤:

وآسى الرجالَ الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فإن عشتُ لم أُذمم وإن متُّ لم أُلَمْ ... كفى لك ذلًّا أن تعيش وتُرغما

(٥) أي: يقودونه معهم مجانباً لهم.

(٦) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٠٥: الحرّ، ولم يرد هذا البيت من الرجز في «أنساب الأشراف».

ثم قال لهم الحسين رضي الله عنه: أخبروني خبر الناس. فقال له مُجمِّع بن عبد الله العائذي، وهو أحد النَّفَر الأربعة الذين جاؤوا: أمَّا أشرافُ الناس فهم أَلْبٌ واحد عليك[١]، قد أُعظمتْ رِشْوَتُهم، ومُلِئَتْ غَرائرُهم، وأما بقية الناس فإنَّ أفئدتَهم تهوي إليك، وسيوفَهم غداً مشهورة عليك. فقال: خبِّرُوني، ما فُعلَ برسولي قيس [بن] مسهر الصيداوي؟ فقال: أخذه ابنُ زياد لمَّا بعث إليه الحُصين بن تميم، فأمره أن يلعنك ويلعن أباك، فصلَّى عليك وعلى أبيك، ولعنَه ولعن أباه، ودعاهم إلى نُصرتك، فألقي من القصر، فمات. فبكى الحسين رضي الله عنه وقال: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الآية [الأحزاب: ٢٣][٢].

وقال الطِّرمَّاح بنُ عديّ: إني لأنظر؛ ما أرى معك أحداً، ولو لم يُقاتلْك إلا الذين معك وهم ملازموك لكان فيهم كفاية، كيف وقد جمع لك ابنُ زياد جمعاً لم أرَ مثلَه قطّ، فاعدِلْ بنا إلى جَبَلَيْ طيِّىء؛ أَجَأ وسَلْمَى، فإنَّا امتنَعْنا بهما من ملوك غسان وحِمْير، والنُّعمان وكسرى، ولا تمضي إلا عشرة أيام حتى آتيَك بعشرين ألفاً من طيِّىء يضربون بين يديك بأسيافهم، فلا يُوصَلُ إليك وفيهم عينٌ تَطْرِف. فجزاه خيراً وقال: قد كان بيننا وبين هؤلاء كلام، ولسنا نقدر على الانصراف. ففارقه الطِّرمَّاح على أن يعودَ إليه.

وسار الحسين رضي الله عنه حتى نزلَ قصر بني مقاتل، وإذا بفسطاط مضروب، فقال الحسين رضي الله عنه: لمن هذا؟ فقيل: لعُبيد الله[٣] بن الحرّ الجُعْفي. فقال: ادْعُوه لي. فأتاه الرسول، فاستدعاه، فاسترجع[٤] وقال: ما خرجتُ من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا بها، واللهِ ما أُريدُ أن أراه ولا يراني. وأبلغَه الرسول ما قال، فقام الحسين رضي الله عنه، ومشى إليه، ودعاه إلى نُصرته، فقال مثل تلك المقالة، فقال الحسين رضي الله عنه: فإذا لم تنصرونا؛ فلا تُقاتلونا. فقال: أمَّا هذا فلا.

---

(١) أي: مجتمعون على عداوتك.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٤٠٥ . وينظر «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٣٥ ، و«أنساب الأشراف» ٢/ ٤٧٠ .

(٣) في (ب) وخ): لعبد الله، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٧٦ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٠٧ .

(٤) أي قال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

ثم قام الحسين ﷺ فخرج وسار من قصر بني مقاتل، فلما كان آخرُ الليل، خفقَ رأسُه خَفْقَةً، ثم انتبه وهو يقول: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. فقال له عليّ ابنُه: مالك يا أَبَهْ؟! فقال: يا بُنيّ، إنِّي خفقتُ رأسي[١] خفقةً؛ وإذا بفارس يسايرُني على فرس ويقول: القوم يسيرون والمنايا تسيرُ إليهم. فعلمتُ أنه نعى نفوسَنا إلينا. فقال: يا أَبَهْ، ألسنا على الحقّ؟! قال: بلى. قال: فإذاً لا نُبالي بالموت مُحِقِّين. فجزاه خيراً.

وسار الحسين ﷺ حتى نزل نِينَوَى[٢] على شطّ الفُرات، وإذا براكب على نَجِيبٍ[٣] من ناحية الكوفة، ومعه كتابٌ من ابنِ زياد إلى الحرّ، ففتحه، وفيه: أمَّا بعد، فجَعْجِعْ بالحسين[٤]، ولا تُنْزِلْه إلا بالعَراء في غير حصن، وعلى غير ماء. فقال الحرّ: هذا كتابُ الأمير، ورسولُه معي، فلا أُفارقُك حتى تنزلَ موضعاً امر[٥]. فقال: ننزلُ نِينَوَى، أو بالغاضريَّة. فقال الحرّ: لا والله، إلى ههنا. فقال له[٦] زهير بن القَيْن: واللهِ إني لأرى ما بعد هذا أشدَّ منه، فقتالُ هؤلاء أهونُ. فقال الحسين ﷺ: ما أبدؤهم بقتالٍ حتى يَبْدَؤونا. فقال: سِرْ بنا إلى هذه القرية، فإن قاتلونا قاتلناهم. قال: وما يقال لها؟ قال: العَقْر. قال: أعوذ بالله من العَقْر.

ثم نزل بكربلاء يوم الخميس ثاني المحرَّم.

ذكر إرسال ابنِ زياد عُمَر بنَ سعد بن أبي وقَّاص إلى الحسين عليه السلام:

وجَّه ابنُ زياد عمرَ[٧] بن سعد إلى الحسين ﷺ في أربعة آلاف، وكان قد استعمله قبل ذلك على الرّيّ وهَمَذان، فقطع ذلك البعث معه، فلما أمره بالمسير إلى الحسين

---

(١) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٠٧ : برأسي. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٧٧ .

(٢) ناحية بسواد الكوفة، منها كربلاء. «معجم البلدان» ٥/ ٣٣٩ .

(٣) أي: ناقة، يقال: ناقة نجيب ونجيبة. ينظر «القاموس».

(٤) أي: أزْعِجْه وشرِّده. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٧٧ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٠٨ .

(٥) كذا في (ب) و(خ) ولعلها محرَّفة عن «آخر». والمعنى: أنه لن يدعهم ينزلوا منزلاً آخر.

(٦) يعني للحسين ﷺ. وينظر «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٠٩ .

(٧) في (ب) و(خ) (وفي كل المواضع التالية): عمرو. وهو خطأ.

رضي الله عنه امتنعَ واستعفى منه، فقال له ابنُ زياد: واللهِ لئن لم تَسِرْ إليه لأعزلنَّك، وأهدمنَّ دارَك، ولأضربنَّ عنقك. فقال: إذاً أفعل[١].

وجاءتْه بنو زُهرة وقالوا: ننشدك الله أن يبقي فعلك بالحسين عداوة بيننا وبين بني هاشم[٢].

وجاءه ابنُ أخته حمزة بن المغيرة بن شعبة فقال له: أَنشدُك الله يا خال أن تقطع رحمك وتعصيَ ربَّك، فواللهِ لأَنْ تخرجَ من دنياك ومالِك وسلطان الأرض كلّها خيرٌ لك[٣] من أن تلقى اللهَ بدم الحسين. فقال له عمر: فإني لا أفعلُ ذلك، ولا أُقاتلُه.

وعاد إلى ابنِ زياد، فاستعفاه، فلم يُعْفِه، فسار إلى قتال الحسين رضي الله عنه في أربعة آلاف.

وقد أخبرَ عليٌّ عليه السلام بهذا، فإنه لقيَ عُمرَ بنَ سعد في بعض الأيام، فقال له: ويحك يا عُمر! كيف بك وقد قمتَ مقاماً تخيَّر فيه بين الجنة والنار، فتختار النار[٤]؟!

ولما نزل عُمر بن سعد نِينَوَى؛ استحيى أن يجتمع بالحسين رضي الله عنه، فعرض على الرؤساء أن يذهبوا إليه ويسألوه: في أيّ شيء قَدِمَ؟ فكلُّهم أَبى ذلك؛ لأنهم كاتبوا الحسين رضي الله عنه. فقال كثير بن عبد الله الشعبي ـ وكان فاتكاً ـ: أنا أذهب إليه، وإنْ شئت قتلتُه[٥]. فقال عمر: ما أُريدُ قَتْلَه، وإنما أُريدُ سؤالَه.

فمضى إليه، فلم يُمكِّنوه من الوصول إليه خوفاً منه. فعاد إلى عمر.

فبعثَ قرَّة بن قيس[٦] الحنظلي، فجاء وسلَّم على الحسين رضي الله عنه، وأبلغه الرسالة التي من عمر، فقال: إنَّما جئتُ لأنه كتب إليَّ أهلُ مِصْرِكم بكذا وكذا. فأمَّا إذْ كرهوني؛ انصرفتُ عنهم.

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٣٥ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) في (ب) و(خ): لئن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلها لكان خيراً لك... والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٠٩ ، و«الكامل» ٤/ ٥٣ ، وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٧٨.

(٤) تاريخ دمشق ٥٤/ ٣٨ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة عمر بن سعد بن أبي وقاص).

(٥) لفظ العبارة في (ب) و(خ): وكان فاتكاً إذا ذهبَ إليه بسبب قتلته(؟) وأثبتُّ ما يناسب السياق من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤١٠ .

(٦) تحرف في (ب) و(خ) إلى: فترة بن سعد. والكلام في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤١٠ـ٤١١ ، وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٧٨ .

فكتب ابنُ سعد إلى ابن زياد بذلك، فقال ابن زياد:

الآن إذْ عَـلِـقَـتْ مـخـالِـبُـنـا بـه يـرجـو الـنـجـاة ولات حـيـن مَـنـاصِ

وكتب إلى عمر بن سعد: أمَّا بعد، فقد بلغني كتابُك، فاعْرِضْ على حسين أن يُبايع لأمير المؤمنين يزيد هو وأصحابه، فإذا فعل ذلك رأَيْنا رأْيَنا. والسلام.

وقال حميد بن مسلم: كتَبَ ابن زياد إلى عمر بن سعد: أما بعد، فَحُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يدنو منه، كما فُعل بأمير المؤمنين عثمان.

قال: فبعثَ ابنُ سعد خمس مئة فارس، فنزلوا على الشرائع[١]، وحالوا بينه وبين الماء، وذلك قبل مقتله بثلاث.

وناداه عبد الله بن [أبي] حصين الأزدي: يا حسين، ألا تنظرُ إلى الماء كأنَّه كبدُ السماء؟ واللهِ لا تذوقُ منه قطرة حتى تموتَ عطشاً. فقال الحسين رحمه الله: اللهمَّ اقْتُلْه عَطَشاً، ولا تَغْفِرْ له أبداً[٢].

قال حميد بن مسلم: واللهِ لقد عُدتُه في مرضه بعد ذلك، فكان يشربُ حتى يَبْغَر[٣]، ثم يعود فيقيء، ثم يعود فيشرب حتى يَبْغَر، فمازال كذلك حتى مات عَطَشاً.

[قال الهيثم:][٤] وناداه عَمرو بنُ الحجاج ـ وكان ممَّن كاتبه ـ: يا حسين، هذا الماء يلغُ فيه الكلاب، وتشربُ منه خنازير السَّواد والحُمُر والذئاب، وواللهِ لا تذوقُ منه قطرةً حتى تذوق الحميم في نار الجحيم[٥].

فكان سماع هذا الكلام عليه أشدَّ من منع الماء.

ولما اشتدَّ العطش بالحسين رضي الله عنه وأصحابِه؛ دعا أخاه العبَّاس، وبعث معه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم عشرين قِرْبة، فجاؤوا إلى الشريعة وعليها عَمرو

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٨١ و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤١٢: الشريعة. (وهي مورد الماء الذي يُستقى منه بلا رِشاء).

(٢) أنساب الأشراف ٢/ ٤٨١، وتاريخ الطبري ٥/ ٤١٢.

(٣) يعني: يشربُ ولا يَرْوَى. والكلام في المصدرين السابقين.

(٤) ما بين حاصرتين من (م) والكلام الذي سلف من أول الفقرة إلى هذا الموضع لم يرد فيها.

(٥) أنساب الأشراف ٢/ ٤٨٢.

ابن الحجَّاج الزّبيدي، فقال: من أنتم؟ فقال العبَّاس: جئنا لنشربَ من هذا الماء الذي حَلَأْتُمونا عنه[١]. فقال له عمرو: اشرب هنيئاً مريئاً. فقال: لا واللهِ لا أشربُ منه قطرة وحسين عطشان. فقال: لا سبيل إلى هذا. إنما وُضِعنا ههنا لنمنعهم من الماء. وجاء أصحابُ العباس فقال: املؤوا قِرَبَكم. فشدَّ الرَّجَّالة فملؤوها. وثار إليهم عَمرو بن الحجاج، فاقتتلوا. وخَلَصُوا بالقِرَبِ إلى الحسين رضي الله عنه، فشرِبَ هو وأصحابه[٢].

ويقال للعبَّاس بن علي: السَّقَّاء؛ لأنه حمل ذلك اليوم قِرْبةً على كتفه.

وبعث الحسين رضي الله عنه عَمرو[٣] بنَ قَرَظةَ بن كعب الأنصاريّ إلى عُمر بن سعد يقول: الْقَني الليلةَ بين العسكرين. وخرج الحسين رضي الله عنه في عشرين فارساً، وعمر في مثلها، فلما التقيا؛ أمر كلٌّ واحد منهما أصحابَه أن يبعدوا عنه، ففعلوا. وتحدَّثا، فقال له الحسين رضي الله عنه: اختاروا مني خصالاً ثلاثة: إمّا أنْ أرجعَ إلى المكان الذي أقبلتُ منه، وإمَّا أن أضعَ يدي في يد يزيد بن معاوية، فيرى فيما بيني وبينه رأيَه، وإمَّا أن تسيِّروني إلى ثغرٍ من ثغور المسلمين، فأكونَ كرجلٍ من أهله[٤].

قال عُقبة بن سَمْعان: صحبتُ الحسين رضي الله عنه من المدينة إلى مكة، ومن مكةَ إلى العراق؛ لم أفارقْه حتى قُتل، ولم يَفُتْني منه كلمة قالها إلى يومِ قَتْلِه، لا واللهِ إنْ أعطاهم ما يذكر الناس وما يزعمون من أن يضعَ يده في يدِ يزيد بن معاوية، وإنما قال: دَعُوني أرجِعْ إلى المكان الذي أقبلتُ منه، أو أن أذهبَ في هذه الأرض العريضة حتى أنظر ما يصيرُ إليه أمرُ الناس[٥].

والتقى الحسين رضي الله عنه عُمر بنَ سعد مراراً ثلاثاً أو أربعاً، وكتب عُمر بن سعد إلى ابن زياد: أمَّا بعد؛ فإنَّ الله قد أطفأ النائرة، وجمعَ الكلمة، وأصلَح أمرَ الأمة.

---

(١) أي: منعمونا منه.

(٢) أنساب الأشراف ٢/ ٤٨١، وتاريخ الطبري ٥/ ٤١٢.

(٣) في (ب) و(خ): عمر. والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤١٣، و«الكامل» ٤/ ٥٤.

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٤١٣، وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٨٢.

(٥) تاريخ الطبري ٥/ ٤١٣ـ٤١٤.

فلما قرأ ابنُ زياد كتابَه قال: هذا كتابُ رجل ناصحٍ لأميره، مشفقٍ على قومه، نَعَمْ قد قبلتُ. فقام إليه شَمِرُ بنُ ذي الجَوْشَن وقال: أتقبلُ هذا منه وهو إلى جانبك؟! واللهِ لئن رَحَلَ عن بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونَنَّ أولى بالقوة والعزّ، ولتكونَنَّ أولى بالضعف والعجز، واللهِ لئن لم ينزل على حكمك ليكونَنَّ وهناً عليك، ولقد بلغني أنَّ الحسين وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين، فيتحدَّثان عامَّة الليل. فمال ابنُ زياد إلى قول شَمِر وقال: الرأيُ ما قلتَ[١].

وجعل الرجل والرجلان والثلاثة من أهل الكوفة يتسلَّلُون إلى عسكر الحسين رضي الله عنه، وبلغ ابنَ زياد، فخرجَ، فعسكر بالنُّخَيْلَة[٢]، واستخلف على الكوفة عَمرو بن حُريث، وضبط الجسر، فلم يترك أحداً يجوزُه[٣].

وعقد ابنُ زياد لحُصين بن تميم التميمي على ألفين[٤]، وبعثه مدداً لعُمر بن سعد، فصاروا ثمانيةَ آلاف. ولم يبلغ الذين مع الحسين رضي الله عنه مئة.

ودعا ابنُ زياد شَمِراً، وناولَه كتاباً، وقال له: اذهبْ به إلى عُمر بن سعد، فليعرض على حسين وأصحابه النزولَ على حكمي، فإن فعلوا فليبعثْ بهم سِلْماً، وإن أَبَوْا فليقاتِلْهم، فإن امتنع فاضرب عنقه، وأنت الأمير على الناس[٥].

وكان في الكتاب: إني لم أبعثْك إلى الحسين لتطاولَه وتُمَنِّيه وتكونَ له عندي شافعاً، فانظرْ فإنْ نزلَ هو وأصحابُه على حُكمي؛ فابْعَثْ بهم إليَّ سِلْماً، وإنْ أَبَوْا فازحَفْ إليهم، واقْتُلْهم، ومَثِّلْ بهم، فإنْ قُتل الحسين؛ فأوطىء الخيلَ صدرَه وظهرَه، وإن أبيتَ فسلِّم العسكر إلى شَمِر، فقد أمرناه فيك بأمر، والسلام[٦].

---

(١) أنساب الأشراف ٢/ ٤٨٢، وتاريخ الطبري ٥/ ٤١٤.

(٢) تصغير نخلة؛ موضع قرب الكوفة. «معجم البلدان» ٥/ ٢٧٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٣٦. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٧٨_٤٧٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٣٦. وفي «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٧٩ أنه بعث حصين بن تميم في أربعة آلاف. وينظر ما سلف أول الفقرة.

(٥) ينظر «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٣٦. وجاء في حاشية الأصل (خ) كلام بخط الناسخ غير مظهّر بتمامه، أوله: لعنة الله على ابن زياد الآمر بهذا الأمر..

(٦) تاريخ الطبري ٥/ ٤١٤_٤١٥.

وجاءه شَمِر فوقفَ على عسكر الحسين رضي الله عنه ونادى: أين بنو أختنا؟ فخرج العباسُ وعثمانُ وعبدُ الله وجعفر بنو علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال لهم: أنتم يا بني أختي آمنون. فقالوا له: لعنك الله، ولعنَ أمانتكَ ومَنْ أمَّنَنَا، ويحك! أَتُؤَمِّنُنا، وابنُ رسولِ الله ﷺ وابنُ فاطمة لا أمانَ له؟! اذهَبْ مذموماً مدحوراً.

ومعناه أنَّ أمَّ البنين ـ هي أمُّ العباس وعثمان وعبد الله وجعفر ـ كِلابيَّة، وشَمِر ـ لعنه الله ـ كِلابيّ[1].

ولما قدم شَمِر بكتاب ابن زياد على عُمر بن سعد؛ قرأه وقال له: ويلك يا أبرص، مالَك؟! لا قرَّب اللهُ دارَك، ولا أدنى مَزارَك، وقبَّحَ ما أتيتَ به، واللهِ إنِّي لأظنُّك ثَنَيْتَهُ أن يقبل ما كتبتُ به إليه، أفسدتَ علينا أمرَنا، قد كنَّا نرجو أن يصلح، واللهِ لا يستسلمُ حسين أبداً، لَنَفْسُ أبيه بين جَنْبَيْه. فقال له شَمِر: دَعْ هذا، وأخْبِرْني ما أنت صانع، أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه؟ وإلَّا فخلِّ بيني وبين ذلك. فقال: لا، ولا كرامة لك، وأنا أتولَّى ذلك. قال: فدونك.

فنهض إليه عشيَّة الخميس لسبع مضين من المحرَّم بعد صلاة العصر والحسينُ جالسٌ أمامَ بيته مُحتبياً بسيفه؛ إذْ خفقَ برأسه على ركبتيه، وسمعَتْ أختُه زينبُ بنتُ عليّ الضجَّةَ[2]، فدنَتْ من أخيها وقالت: يا أخي، أما تسمعُ الأصوات، وعُمر بن سعد ينادي: يا خيل الله اركبي وأبشري؟! فرفع الحسين رأسَه وقال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ الساعةَ في النوم، فقال لي: إنك تروحُ إلينا. فلطمَتْ زينبُ وجَهها، وقالت: واويلتاه! وقال الحسين رضي الله عنه: ليس لكِ الويل يا أختاه، اسكُني.

وقال له العبَّاس بن عليّ: أتاك القومُ. فقال: يا أخي ارْكَبْ إليهم، وسَلْهُم عمَّا بدا لهم، وما الذي جاء بهم؟ فالتقاهم العباس، فسألهم، فقالوا: ورد كتاب الأمير بكذا وكذا.

---

(١) ذكر الطبري أن شمر لمَّا أخذ الكتاب من ابن زياد؛ كان معه عبد الله بن أبي المحل الكلبي، فقال ابن أبي المحل لابن زياد: إن بني أختنا (يعني أمّ البنين) مع الحسين، فإنْ رأيت أن نكتب لهم أماناً؟ قال: نعم. فأمر كاتبه، فكتب لهم أماناً.

(٢) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤١٦: الصيحة. وفي سياق الخبر هنا اختصار، وتقديم وتأخير. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٨٣ـ٤٨٤.

فجاء فأخبر الحسين رضوان الله عليه، فقال: عُدْ إليهم، وقل لهم: انصرفوا هذه العشيَّة لننظر في أمرنا الليلةَ، وفي غداة غد يكون ما يريدُ الله. فجاء إليهم فأعاد عليهم ما قال الحسين ﷺ فقال عُمر بن سعد لأصحابه: ما تقولون؟ فقالوا: أنت الأمير، والرأيُ رأيُك. قال: وَدِدْتُ أن لا أكونَ أميراً. فقال له عَمرو بن الحجَّاج الزبيدي: سبحان الله! لو كان من الدَّيْلم ثم سألك هذا لقد كان ينبغي لك أن تُجيبَه!

وقال ابن الأشعث: أجِبْهُم إلى ما سألوك، فواللهِ لَيُصَبِّحُنَّكَ بالقتال غُدْوَة. فعاد عُمر ابن سعد إلى فسطاطه[1].

وقال الحسين رضوان الله عليه: إنما دفعتُهم العشيَّة لنصلّي الليلة، ونسألَ ربَّنا، وندعوَه ونستغفرَه[2].

ولما انصرف القوم عن الحسين ﷺ؛ عرضَ على أصحابه أن يتفرَّقوا، فأبَوْا وقالوا: و اللهِ لا نُفارقُكَ حتى يصيبَنا ما أصابك.

فبات الحسين ﷺ وأصحابه تلك الليلة، وسألوا الله تعالى وبَكَوْا وتضرَّعوا.

قال عليُّ بن الحسين ﷺ: وكنتُ مريضاً، وعمَّتي زينب عند رأسي، فاعتزَلَ أبي ليُصلح سيفَه وقال:

يا دَهْرُ أُفٍّ لك من خليلِ ... كم لكَ بالإشراقِ والأصيلِ

من صاحبٍ أو طالبٍ قتيل ... وكلُّ حيٍّ سالكُ السبيلِ

وجعل يُرَدِّدُها، ففهمتُ ما أراد، فخنقَتْني العَبْرة، فردَدْتُ دَمْعي، وعلمتُ أنَّ البلاء قد نزل.

وأمَّا عمَّتي فسمعَتْ، وهي امرأة، فأدركَها الجَزَع والرِّقَّة، فلم تملك نفسها أنْ قامَتْ تجرُّ ثوبَها وهي حاسرة حتى انتهت إليه، فقالت: واثُكلاه! ليت الموتَ أعْدَمَني الحياة اليوم، ماتَتْ أمّي فاطمة، وعليٌّ أبي، وحسنٌ أخي، يا خليفة الماضين،

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٤١٦ـ٤١٧ بأطول منه، وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٨٤ـ٤٨٥ .

(٢) بنحوه في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤١٧ . وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٨٤ .

ويا ثِمال الباقين[١]. فقال لها الحسين ﷺ: يا أُخَيَّة، لا يُذهِبْ حِلْمَك الشيطانُ. فقالت له: بأبي أنتَ وأمِّي يا أبا عبد الله، استَقْتِلْ، نفسي فداؤك[٢]. فردَّد غُصَّته، وترقرقت عيناه، ثم قال: ولو تُرك القَطا لَهَدَا وناما[٣]. فقالت: يا ويلتا! أتغتصبُ نفسك اغتصاباً، فذلك الذي أقْرَحَ قلبي. ثم لطمت وجهها، وشقَّت جيبَها، وخرَّتْ مغشيّاً عليها، فقام الحسين ﷺ، فرشَّ على وجهها الماء، وقال لها: يا أُخيَّة، اتقي الله، وتَعَزَّيْ بعزاء الله، وكلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَه.

ثم قام، فخرج إلى أصحابه، وأمرهم أن يُدخلوا البيوتَ بعضَها في بعض، ويستقبلوا العدوَّ من وجهٍ واحد.

فلما كان صباح يوم الجمعة ـ وقيل: يوم السبت ـ خرج عُمر بن سعد، وقد عَبَّأَ الحسين ﷺ أصحابَه وقتَ صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً، وأربعون راجلاً، وجَعلَ زُهير بن القَيْن في الميمنة، وحبيب بن مظهر في الميسرة، وأعطى رايته العبَّاس بن عليّ، وجعلوا البيوت من وراء ظهورهم؛ وأمر الحسين ﷺ بِحَطَبٍ وقَصَب أن يكونَ من ورائهم، ثم يُلقي فيه النار مخافةَ أن يأتوه من ورائه.

وكان مع الحسين ﷺ خمسون رجلاً[٤]، وأتاهم من الحُرّ[٥] عشرون، وكان معه من أهل بيته تسعة عشر رجلاً.

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٨٥، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٢٠: يا خليفة الماضي، وثمالة الباقي. والثِّمال: الملجأ والغِياث.

(٢) كذا في (ب) و(خ). وفي «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٢٠: استقتلت نفسي فداك. وبنحوه في «الكامل» ٤/ ٥٩.

(٣) أي: لَهَدَأ ونام. وهو مَثَل، ولفظُه أعلاه موزون (من الوافر) ولم أقف على هذا اللفظ؛ إنما لفظه في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٢٠ وغيره من المصادر وكتب الأمثال: لو تُرك القطا ليلاً لنام، والقَطا ـ وهو جمع قَطاة؛ من الطيور ـ لا يسري ليلاً، والمَثَل يُضرب لمن يَهِيج إذا هُيِّج. وينظر «مجمع الأمثال» ٢/ ١٧٥.

(٤) كذا في (خ)، ولم يرد في (ب) قوله: خمسون رجلاً. وقد سلف قبل أنه كان مع الحسين اثنان وثلاثون فارساً، وأربعون راجلاً. والكلام ليس في (م). والله أعلم.

(٥) هو الحرّ بن يزيد الذي حبس الحسين عن الرجوع وجعجع به؛ تركَ عُمر بن سعد، والتحق بالحسين ﷺ.

حديث كَرْبَلاَء:

[رُوي عن شَهْر بن حَوْشب، عن أمّ سَلَمة، أنها أخبرت الحسين فقالت: كان جبريل عند النبي ﷺ وأنت معي، فبكيتَ، فقال رسول الله ﷺ: «دعي لي ابني». فتركتُك، فأخذك في حجره، فقال له جبريل: أتحبُّه؟ قال: نعم. قال: «إنَّ أمَّتك ستقتلُه، فإن شئت أُريك من تربة أرضه التي يُقتل فيها. قال: نعم. فبسط جبريل جناحه على أرض كربلاء، فأراه إياها، فَشَمَّها، ففاضَتْ عيناه[(١)]».

فلما شمَّ الحسين أرض كربلاء؛ قال: هذه ـ والله ـ الأرض التي أراها جبريل رسول الله ﷺ، وأخبره أنني أُقتلُ فيها][(٢)].

[قال الواقدي:] ولما نزل الحسين رضي الله عنه أرض كَرْبَلاء قال: ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا: كَرْبَلاء. قال: كَرْبٌ وبلاء.

ثم قال: أخبرتني أمُّ سَلَمة أنَّ النبيَّ ﷺ أخبرها أنني أُقتلُ ههنا.

[وقد أخرج حديث أمّ سَلَمة سائر العلماء][(٣)].

قال أنس: استأذنَ مَلكُ القَطْرِ ربَّه أن يزورَ رسولَ الله ﷺ، فأَذِنَ له، وكان في بيت أمِّ سلمة، فقال رسول الله ﷺ: «يا أمَّ سلمة، امْلِكِي البابَ علينا، لا يدخلنَّ أحد». فجاء الحسين وهي على الباب، فاقتحم الباب ودخل، وجعلَ رسول الله ﷺ يلزمُه ويُقَبِّلُه، فقال له المَلَك: أتُحبُّه؟ قال: نعم. فقال: إن أمَّتك ستقتلُه. فإنْ شئتَ أُريك المكان الذي يُقتلُ فيه. قال: نعم. فقبض قبضةً من المكان الذي قُتل فيه، فأَشَمَّه إيَّاها، فإذا هو طينةٌ حمراء، أو: فجاء بطينة حمراء، فأخذَتْها أمُّ سلمة، فصرَّتْها في خِمارها.

قال ثابت[(٤)]: فكان أنس يقول: هي كربلاء.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٩١) من طريق شَهْر بن حَوْشَب، بهذا الإسناد. وأخرجه أيضاً في «المسند» (٢٦٥٢٤) من طريق آخر عن عائشة أو أمّ سلمة، وحسَّن محققوه الحديث بطرقه وشواهده. وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٧/ ١٣٤.

(٢) ما بين حاصرتين من (م).

(٣) الكلام بين حاصرتين من (م)، وسلف قبل تعليق أن الإمام أحمد أخرجه في «المسند» (٢٦٥٢٤) وتنظر طرقه وشواهده في التعليق عليه ثمة.

(٤) هو ثابت بن أسلم البُنَاني راوي الحديث عن أنس، وهو في «مسند» أحمد (١٣٥٣٩).

وروى أبو أُمامة الباهليُّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا أمَّ سَلَمة، إذا تحوَّلَتْ هذه التربة دماً؛ فاعلمي أنه قد قُتل ابني».

قال: فأخذَتْ أمُّ سَلَمة التربة، فجعلَتْها في قارورة، فلما كان يومَ قُتل الحسين رضي الله عنه تحوَّل دماً، فعلمت أنه قد قُتل[١].

وقال ابن سعد[٢]: حدَّثنا محمد بن عُمر، حدَّثنا موسى بنُ محمد بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي سَلَمة، عن عائشة قالت: كانت لنا مَشْرَبَة[٣]، فكان رسولُ الله ﷺ إذا أراد لُقِيَّ جبريل [لَقِيَه] فيها، فلقِيَه مرّةً فيها، وأمرَ عائشةَ أن لا يصعدَ إليه أحد، فدخلَ الحسين بنُ علي، ولم تعلم حتى غَشِيَهما، فقال جبريل: مَنْ هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: «ابني». فقال: إن أمَّتك ستقتلُه، وإن شئتَ أخبرتُك بالأرض التي يُقتل بها. فأشار جبريل إلى الطَّفّ[٤]، بالعراق، وأخذ تربة حمراء، فأراه إيَّاها، وقال: هذه [من] تربةِ مصرعِهِ[٥]. فقال رسول الله ﷺ: «اشتدَّ غضبُ الله على مَنْ يسفكُ دمَه».

وقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه[٦]: حدثنا محمد بنُ عُبيد، حدثنا شُرَحْبِيلُ بنُ مُدْرِك، عن عبد الله بن نُجَيّ، عن أبيه، وكان سار مع عليّ إلى صفِّين، وكان صاحب مَطْهَرَتِه، فلما حاذَى نِينَوَى ـ قرية على شطّ الفرات عند كَرْبَلاء ـ وقف عليّ، فنادى: اصْبِرْ أبا عبد الله، اصبِرْ أبا عبد الله، ما يقال لهذه الأرض؟ فقالوا: كَرْبَلاء[٧]. فبكى حتى بلَّ الأرض من دموعه ثم قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو يبكي، فقلت: ما يُبكيك يا رسول الله؟ فقال: «كان عندي جبريلُ آنِفاً، وأخبرني أنَّ الحسين ولدي يُقتلُ

---

(١) بنحوه في «المعجم الكبير» للطبراني (٢٨١٧). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ١٨٩ : فيه عمرو بن ثابت، وهو متروك.

(٢) في «الطبقات الكبرى» ٦/ ٤١٨ ، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٣) المَشْرَبَة، بفتح الراء: الموضع الذي يُشرب منه، كالمَشْرَعَة. ينظر «النهاية».

(٤) بفتح الطاء، وتشديد الفاء: أرض من ضاحية الكوفة. «معجم البلدان» ٤/ ٣٦ .

(٥) إلى هذا الموضع من رواية ابن سعد عن محمد بن عمر ـ وهو الواقدي ـ في «الطبقات» ٦/ ٤١٨ . وأما تتمته بعده، فهي فيه من رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها. وما سلف بين حاصرتين من «الطبقات»

(٦) في «المسند» (٦٤٨)، وإسناده ضعيف كما ذكر محقِّقوه.

(٧) قوله: ما يقال لهذه الأرض... ليس من حديث أحمد. وورد نحوه عن ابن سعد في «الطبقات» ٦/ ٤١٩ .

بطَفِّ العراق[١]. قال: فقال لي جبريل: هل لك أن أُشِمَّك من تربته؟ قلت: نعم. فقبض جبريلُ قبضة من تراب، وأعطانيها، فلم أملك عينيَّ أنْ فاضَتا».

وقال الحسن بن كثير: لما سار أمير المؤمنين إلى صفِّين مرَّ بكربلاء، فوقف يبكي ويقول: بأبي أُغَيْلِمةٌ يُقتلون ههنا. هذا مُناخ ركابهم، هذا موضع رحالهم، هذا مصرع الرجل. وجعل ينتحبُ ويبكي[٢].

ذكر القتال والقتل:

كان على رُبْع أهل الكوفة[٣] عبد الله بن زهير بن سُلَيم الأزدي، وعلى رُبْع ربيعة وكِنْدة قيس بن الأشعث الكِنْدي، وعلى رُبْع مَذْحِج وأسد عبدُ الرحمن بن أبي سَبْرة[٤] الجعفيّ، وعلى رُبْع تميم وهَمْدان الحُرّ بن يزيد الرياحي، ثم اليربوعي، فشهد هؤلاء كلُّهم قتل الحسين رضي الله عنه، إلا الحُرَّ بن يزيد رحمه الله، فإنه مال إلى عسكر الحسين رضي الله عنه، وقاتل بين يديه حتى قُتل. وكان الأمير على الكلّ عمر بن سعد، وكانوا ثمانية آلاف.

ولما خيَّرهم الحسين رضي الله عنه أقبلَ الحُرّ بن يزيد على عُمر بن سعد، فقال له: أمقاتلٌ أنت هذا الرجل؟ قال: نعم. قال: أما لكم في واحدة من هذه الخصال التي عرَضَ رِضىً؟! قال عُمر بن سعد: لو كان الأمرُ إليَّ لفعلتُ. فقال الحُرّ: سبحان الله، ما أعظم هذا! يعرضُ ابنُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عليكم ما يعرض فتأبَوْنه! ثم مال إلى الحسين رضي الله عنه، فقاتل معه حتى قُتل. وفيه يقول الشاعر[٥] المتوكل الليثي:

لَنِعْمَ الحُرُّ حُرُّ بني رياحٍ ... وحرٌّ عند مختلف الرِّماحِ

---

(١) في «المسند» (٦٤٨): بشطّ الفرات.

(٢) لم أقف عليه. وأخرج ابن سعد ٦/ ٤١٩ نحوه من طريق آخر.

(٣) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٢٢، و«الكامل» ٤/ ٦٠: المدينة.

(٤) في (ب) و(خ): عبد الله بن سبرة، والمثبت من المصدرين السابقين، والكلام ليس في (م).

(٥) في (ب) و(خ): الساري(؟). والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٦/ ٤٣٨. وورد البيت الأول في «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٨٩ دون نسبة.

ونِـعْـم الـحـرُّ نـاداه حـسـيـنٌ فـجـادَ بـنـفـسـه عـنـد الـصـبـاحِ

ولما صار الحرُّ إلى الحسين ﷺ قال له: يا ابنَ رسولِ الله، جعلني اللهُ فِداك، أنا الذي جَعْجَعتُ بك السير، وحبستُك عن الرجوع، وسايرتُك في الطريق، واللهِ ما ظَنَنْتُ أنَّ القوم يردُّون عليك ما عرضتَ عليهم أبداً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، وإني قد جئتُك تائباً مما كان منّي ومُواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك، أفتَرَى ذلك توبة؟ فقال له الحسين ﷺ: نعم، يتوبُ الله عليك، ويغفرُ لك. ما اسمُك؟ قال: الحُرّ بن يزيد. قال: أنتَ الحرُّ كما سَمَّتْك به أمُّك، أنت الحُرُّ في الدنيا والآخرة. فنادَى: يا أهل الكوفة، لأمِّكم الثُّكْل[١]، دَعَوْتُموه، حتى إذا أتاكم أَسْلَمْتُموه، فأصبح كالأسير في أيديكم، لا يملكُ لنفسه نفعاً ولا ضَرّاً، وحَلَأْتُموه[٢] ونساءَه وصِبْيَتَه وأصحابَه عن ماء الفرات الجاري الذي تشربُه اليهود والنصارى والمجوس، وتتمرَّغُ فيه خنازيرُ السَّواد وكلابُه، بئسَ ما خلفتُم محمداً في ذُرِّيَّته، لا سقاكم الله يومَ الظمأ إنْ لم تتوبوا وتَنْزِعُوا عمَّا أنتم عليه في ساعتكم هذه. فحملوا عليه ورمَوْه بالنَّبْل.

وكان الحرُّ يرتجزُ ويقول:

أضـربُ فـي أعـراضـكـم بـالـسـيـفِ عـن خـيـر مَـنْ حـلَّ مِـنَـى والـخَـيْـفِ

فتكاثروا عليه، فقتلوه.

وجعلَ ابنُ سعد على ميمنته عَمرو بنَ الحجَّاج الزبيدي، وعلى ميسرته شَمِرَ بن ذي الجَوْشن، وعلى الخيل عَزْرة بن قيس الأحْمَسيّ. وعلى الرجَّالة شَبَث بن رِبْعيّ اليربوعي، وأعطى الراية دريداً[٣] مولاه.

ودخل الحسين ﷺ الفسطاط، فاطَّلَى بالنُّورة[٤]، وماثَ مِسْكاً[٥] في جَفْنَة، وتطيَّبَ، ثم خرج، وركب دابته، ووقف في الصفّ.

(١) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٢٨ : اهْبَل والعُبْر. (والهَبَل هنا، بمعنى الثُّكْل، والعُبْر: سخونةُ العين).
(٢) أي: منعتموه.
(٣) وكذا في «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٨٧ ، ووقع في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٢٢ : ذويد.
(٤) مادّة لإزالة الشعر.
(٥) أي: أذابه بالماء.

واقتتل أصحابُه مع القوم قتالاً شديداً، فكان أولَ من أنشبَ القتال سالمٌ مولى عُبيد الله بن زياد؛ برز من الصّفّ، فخرج إليه عبد الله بنُ عُمير[١] الكلبي، فقتلَه.

وأمرَ الحسين رضي الله عنه، فأضرموا النارَ في القَصَب خوفاً على الحُرَم[٢]، فناداه شَمِر بن ذي الجَوْشَن: يا حسين، تعجَّلتَ النار في الدنيا قبل يوم القيامة. فعرفَه الحسين رضي الله عنه فقال: يا ابنَ راعية المِعْزَى، أنتَ أولى بها صِلِيًّا[٣]، يا ملعون، لقد أخبرني جدِّي أنَّ كلباً يلغُ في دماء أهل البيت، وما إخالُك إلا إيَّاه[٤].

ثم ركب الحسين رضي الله عنه راحلته، ونادى بأعلى صوته: أيُّها الناس، اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعتذرَ إليكم من مَقْدَمي عليكم، فإنْ قبلتُم عذري، وصدَّقتموني، وأعطيتموني النَّصَف، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن عليَّ سبيل، وإنْ لم تقبلوا عذري، ولم تعطوني النَّصَف من أنفسكم ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١] ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

فلما سمع أخواتُه وبناتُه كلامَه هذا؛ صِحْنَ وبَكَيْنَ، وارتفعت أصواتُهنَّ، فأرسل إليهنَّ العباسَ أخاه، وقال: قل لهنّ: اسكتن، فلعمري فليكثرنَّ بكاؤهم. ثم قال: لا يُبعد الله ابنَ عباس. أشار إلى قوله: لا تأخُذْ معك نساءك وبناتك[٥].

فلما سكتْنَ، حمدَ الله تعالى، وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناس، اُنْسُبُوني مَن أنا، ثم ارجعوا إلى نفوسكم، وعاتِبوها وانظروا، هل يحلُّ لكم قتلي؟! ألستُ ابنَ بنت نبيِّكم ﷺ، وابنَ وَصِيِّه وابنِ عمِّه؟! أوليس حمزةُ سيِّدُ الشهداء عمَّ أبي؟! أوليس جعفرٌ

(١) في (ب) و(خ): تميم. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٨٩، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٢٩ـ٤٣٠. والكلام فيهما بنحوه.

(٢) سلف قبل فقرة «حديث كربلاء» أن الحسين رضي الله عنه أمر بإضرام النار من وراء البيوت مخافةأن يأتوه من ورائه.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٤٢٣ـ٤٢٤.

(٤) أنساب الأشراف ٢/ ٤٩٢ بنحوه.

(٥) سلف قول ابن عباس له ص٢٠ في فقرة «ذكر مقام الحسين بمكة ومكاتبات أهل الكوفة»

الطيارُ في الجنة عمِّي؟! أليست فاطمةُ بنتُ رسول الله ﷺ أمي؟! أليست خديجةُ جدَّتي؟! أليس قد استفاضَ فيكم أن رسول الله ﷺ قال لي ولأخي: «هذانِ سيِّدا شبابِ أهل الجنة». فإن لم تُصدِّقوني فسلُوا جابر بن عبد الله، أو أبا سعيد الخُدري، أو زيد بن أرقم، أو سهل بن سعد، أو أنس بن مالك.

فناداه شَمِر بن ذي الجَوْشن: هو يعبدُ الله على حرف إن كان يدري ما يقول. والباقي سكوت[١].

فنادى الحسين رضي الله عنه: يا شَبَث بن رِبْعيّ، ويا حجَّار بن أَبْجَر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليَّ: قد أينعت الثمار، واخضرَّ الجَناب، وإنما تَقْدَمُ على جند مجنَّدٍ لك فأقْبِلْ. فقالوا: لم نفعل. فقال: هذه كتبُكم. فأمَّا إذْ كرهتُموني فدعوني أنصرفْ عنكم إلى مأُمني من الأرض. فقال له قيس بن الأشعث: أو تنزلُ على حكم ابن عمِّك؟ فإنَّهم لن يُرُوك إلا ما تُحبّ، ولن يصل إليك منهم مكروه. فقال له الحسين رضي الله عنه: أنت أخو أخيك، أتُريدُ أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم ابنِ عقيل؟! لا واللهِ لا أُعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أُقرُّ إقرار العبد.

ثم نزل عن راحلته، وجلس بفِناء بيته[٢]. وناداه[٣] محمد بن الأشعث: يا حسين، أبْشِرْ، الساعةَ تَرِدُ الجحيم. فقال له الحسين رضي الله عنه: لعنك الله، ولعن أباك وقَوْمَك يا ابنَ المرتدّ الفاجر، عدوّ الله ورسوله والمسلمين[٤].

ولما زحفوا قِبَلَ الحسين رضي الله عنه ناداهم زهير بنُ القَيْن: ويحكم يا أهل الكوفة! تخذُلُون ابنَ بنتِ نبيّكم، وتنصرون الطاغية عُبيد الله بن زياد؟! وذكر مثالبَه ومثالبَ بني أميَّة، وما فعلوا بحُجْر بن عديّ وغيره، فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم، وقال: اسْكُتْ لا سكتَّ، أبْرَمْتَنا بكلامك. فقال له زهير: يا ابنَ البوَّال على عقبيه، إياك أخاطب، إنما أنت بهيمة، واللهِ ما أظنُّك تُحْكِمُ من كتاب الله آيتين، فأبْشِرْ بالخِزْي

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٣٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٤٢٣ـ٤٢٥ . والخبر ليس في (م).

(٣) في (م): قال هشام: بلغني أن وقت وقع القتال ناداه...

(٤) خبر ابن الأشعث مع الحسين رضي الله عنه بنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٩٢ .

يومَ القيامة والعذابِ الأليم. فقال له شمر: إن اللهَ قاتلُك وصاحِبَك بعد ساعة. فقال له: يا ملعون، بالموت تُخوِّفُني؟! فواللهِ لَلْمَوتُ أحبُّ إليَّ من الخُلْد معكم. ثم رفع صوته ونادى: عبادَ الله، لا يَغُرَّنَّكم في دينكم هذا الجِلْفُ الجافي وأشباهُه، فواللهِ لا تَنالُ شفاعةُ محمدٍ ﷺ قوماً هرقوا دماء ذرِّيَّته وأهلِ بيته.

وأرسل إليه الحسين رضي الله عنه: ارجعْ، فقد نصحتَهم كما نصحَ مؤمنُ آلِ فرعون قومَه، ولكن لا يفقهون[١].

وأولُ من زحف عليهم عُمر بن سعد؛ رَمَى بسهم وقال للناس: اشهدوا [أني أولُ من رمى] ثم[٢] قال لمولاه وبيده الراية: يا دريد تَقَدَّم[٣].

وبعثَ خمس مئة من الرُّماة، فأقبلوا إلى الحسين رضي الله عنه، فرشقوهم بالنَّبْل، فعقروا خيولهم، فصاروا كلُّهم رجَّالَة[٤]. وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشدَّ قتالٍ خلقه الله، ولا يقدرون على إتيانهم إلا من وجهٍ واحد لاجتماع أبنيتهم، وتقارب بعضها من بعض[٥].

فلما رأى ذلك عُمر بن سعد أرسل رجالاً وقال: قَوِّضُوا الأبنية. فلم يقدروا من النَّبْل، فقال: حرِّقُوها. فجاؤوا بالنار، فقال الحسين رضي الله عنه: دعوهم يحرقونها، فإن حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها ومن النار.

وحمل شَمِر حتى طعن فسطاط الحسين رضي الله عنه برمحه وقال: عليَّ بالنار حتى أُحرق هذا البيت على أهله. قال: فصاح النساء وخرجن من الفسطاط، وصاح به الحسين رضي الله عنه: يا ابنَ ذي الجَوْشَن، أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي! حرقك الله بالنار.

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٤٢٦ـ٤٢٧ .

(٢) في (ب) و(خ): بما (؟) وأثبتُّ لفظة «ثم» من قِبلي. وانظر التعليق التالي.

(٣) في (ب) و(خ): «أن تقدّم». وأصلحتُ العبارة، واستدركتُ ما بين حاصرتين من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٢٩ ليستقيم السياق. ولفظه فيه: «وزحف عمر بن سعد نحوهم، ثم نادى: يا ذُويد، أَدْنِ رايتَك. قال: فأدناها، ثم وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى فقال: اشهدوا أني أوَّلُ مَنْ رَمَى» وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٨٩ .

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٤٣٧ .

(٥) المصدر السابق ٥/ ٤٣٧ـ٤٣٨ .

وجاءه شَبَث بن رِبْعيّ فقال له: ما شهدتُ موقفاً أقبح من موقفك! أَمِطْ عن النساء. فاستحى منه، وانحرف عنهنَّ[١]. وقُتل من أصحاب الحسين ﷺ غلبتهم[٢].

وجاء وقت الصلاة، فقال الحسين ﷺ: سلُوهم أن يكفُّوا عنَّا حتى نُصلي. فقال الحُصين بن تميم: إنَّها لا تُقبل. فقال له حبيب بن مظهر ـ وكان من أكابر أصحاب الحسين ﷺ ـ: يا حمار، أتُقبلُ منك الصلاة، ولا تقبل من ابنِ رسول الله ﷺ؟! فحمل عليه الحُصين بنُ تميم، فضرب حبيبٌ وجهَ فرسِه بالسيف، فشَبَّ به فرسُه، فسقط، واحتمله أصحابُه، فقال حبيب:

أُقسمُ لو كنَّا لكم أعدادا أو شطركم ولَّيتُمُ أكتادا[٣]
يا شرَّ قومٍ حَسَباً وآدَا

ثم حمل عليهم وقاتلهم قتالاً شديداً، وحملَ عليه رجل من تميم، فطعنه، وحمل عليه الحصين بنُ تميم، فضربه بالسيف على رأسه، فوقع، ونزل إليه التميمي، فاحتزَّ رأسه، فقال له الحصين: أنا شريكُك في قتله. فقال التميمي: لا والله ما قتله غيري. فقال الحصين: أعطني إياه أعلّقه في عنق فرسي حتى يعلم الناس أني شريكك في قتله، فدفعه إليه، وعلّقه في فرسه [فجال به في العسكر] ثم دفعه إليه، فدخل التميمي الكوفة ورأس حبيب بن مظهر في عنق فرسه يريد ابنَ زياد، فرآه القاسم بنُ حبيب، وهو يومئذٍ قد راهقَ الحلم، فخرج مع الفارس، لا يفارقُه كلما دخلَ القصر وخرج، فارتاب منه الفارس، فقال: مالك يا بنيّ؟! قال: لا شيء. قال: بلى، فاخبِرْني. فقال: إنَّ هذا رأسُ أبي، فلو أعطيتنيه حتى أدفنه. فقال: إنما قصدي أن يثيبني الأميرُ عليه. فقال له الغلام: لكن الله يُثيبك عليه أسوأ الثواب.

---

(١) المصدر السابق ٥/ ٤٣٨. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٩٣.

(٢) جاء في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٣٩: أن أصحاب الحسين ﷺ إذا قُتل منهم الرجل والرجلان تبيّن فيهم، وأولئك كثير لا يتبيّن فيهم ما يُقتل منهم. وينظر «الكامل» ٤/ ٧٠.

(٣) أي: جماعات. ينظر «القاموس». ووقع في (ب) و(خ): وليلكم عتادا (؟) والمثبت من «تاريخ الطبري».

ثم لم يكن لذلك الغلام همٌّ إلا اتّباع آثار التميمي ليقتلَه بأبيه، فلمَّا كان زمنُ مصعب؛ دخل الغلام عسكر مصعب[١]، فرأى التميميَّ قائلاً نصف النهار في فسطاطه، فدخل عليه فقتله[٢].

ولما قُتل حبيب بن مظهر، هدَّ ذلك الحسينَ رضي الله عنه وقال عندها: للهِ أحتسبُ نفسي[٣].

وصلَّى بهم صلاة الخوف في وقت الظهر، واشتدَّ القتال بعد الظهر، وتقدَّم زهير بنُ القَيْن، فقاتل قتالاً شديداً وهو يقول:

أنا زهيرٌ وأنا ابنُ القَيْنِ ... أَذُودُهم بالسيفِ عن حُسينِ

ثم أخذَ يضرب على منكب الحسين ويقول:

أَقْدِمْ هُديتَ هادياً مَهْدِيَّا ... فاليومَ تَلْقَى جدَّك النَّبِيَّا

وحسناً والمرتضى عليَّا ... وذا الجناحين الفتى الكَمِيَّا

وأسدَ اللهِ الشهيدَ الحيَّا

فشدَّ عليه كثير بنُ عبد الله الشعبيّ، ومهاجر بن أوس، فقتلاه.

وحمل عليهم نافع بن هلال الجَمَلي، فقتلَ اثني عشر من أصحاب ابنِ سعد، ثم تكاثروا عليه، فأخذه شَمِر أسيراً، وجاؤوا به إلى عمر بن سعد، فقال: ويحك يا نافع! ما حملك على ما صنعتَ بنفسك؟! ثم ضربه شَمِر بالسيف، فقتله[٤].

وجاء أصحابُ الحسين رضي الله عنه، فوقفوا بين يديه، قالوا: ما بقيَ إلا أن نفديَك بأرواحنا. وقاتلوا دونه واحداً بعد واحد، حتى قُتلوا عن آخِرهم، فلم يبقَ منهم إلا اليسير.

وكان أوَّلَ قتيل من آل أبي طالب عليٌّ الأكبر بن الحسين بن علي رضي الله عنهم، وأمُّه ليلى بنت أبي مُرَّة بن عروة بن مسعود الثقفي؛ لما رأى أصحابَ الحسين رضي الله عنه قد قُتلوا وهم حوله كربيض الغنم؛ حملَ وهو يقول:

---

(١) في (ب) و(خ): ابن مصعب، وهو خطأ.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٤٣٩ـ٤٤٠. وما سلف بين حاصرتين منه. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٩٤.

(٣) في «تاريخ الطبري»: أحتسب نفسي ومُحاة أصحابي.

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٤٤١ـ٤٤٢.

أنا عليُّ بنُ حسينِ بنِ علي نحنُ وربِّ البيت أولى بالنبي
من شَمِرٍ وعُمرٍ وابنِ الدَّعي[١]

فقال مُرَّةُ بن منقذ العبدي: لَأُنْكِلَنَّه أباه. فطعنه فوقع، فقطَّعوه بأسيافهم.

وحملوه إلى الحسين رضي الله عنه، فقال: قتلوك يا بنيّ، ما أجرأهم على الله! على الدنيا بعدك العَفَاء.

وخرجت زينب بنت فاطمة عليهما السلام، فأكَبَّتْ عليه، فأخذ الحسين رضي الله عنه بيدها، فولَّى بها إلى الفسطاط.

ثم إن عَمرو بن صبيح المرِّيَّ[٢] رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم، فخَيَّطَ يدَه مع جبهته[٣]، ثم رماه بسهم آخر، ففلق قلبَه.

وأحاطَ بهم الناس من كل جانب، فحمل عبدُ الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر، فقتلَه، وحمل عامرُ بنُ نَهْشَل التَّيْمي[٤] على محمد بن عبد الله بن جعفر، فقتله. وشدَّ عثمان بن خالد الجُهني على عبد الرحمن بن عقيل، ومع عثمان بشر بن سوط الهَمْداني، فقتلاه، وحمل عَمرو بنُ سعد بن نُفيل الأسدي على القاسم ابن الحسن بن علي، وكان مثل القمر، فقتله.

وبقي الحسين رضي الله عنه قائماً وحده، فكلما انتهى إليه رجل من الناس كره أن يتولَّى قتلَه، فانصرف عنه، حتى جاءه مالك بن الكندي، فضربه بالسيف على رأسه وعليه بُرْنُس، فجرحه، وامتلأ البرنُس دماً، فدعا عليه الحسين رضي الله عنه وقال له: لا أكلتَ بها ولا شربتَ.

---

(١) شِمر: هو ابن ذي الجوشن، وعمر: هو ابن سعد، وابنُ الدَّعيّ: عُبيد الله بن زياد. ورواية الرجز في «نسب قريش» ص ٥٧: من شَمِر وشَبَث وابن الدعي. وشَبَث: هو ابن رِبْعي. وروايته في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٤٦: تالله لا يحكم فينا ابنُ الدَّعي. وينظر «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٣٩.

(٢) في «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٩٧: الصيداوي، وفي «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٤٧: الصدائي.

(٣) أنساب الأشراف ٢/ ٤٩٧ بنحوه. وفيه أيضاً: يقال: إن زياد بن ورقاء الجنبي كان يقول: رميتُ فتًى من آل الحسين ويده على جبينه، فأثبتُّها فيها. وينظر «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٤٧.

(٤) في (ب) و(خ): التميمي. والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٤٧، وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٩٨.

وأخذ الكنديُّ البُرنُس وكان من خزّ، وقَعد الحسين ﷺ وأُتِيَ بصبيٍّ له صغير، فأجلسه في حِجره ـ وقيل: هو عبد الله بن الحسين ﷺ ـ [فرماه رجل من بني أسد بسهم، فذبحه، فتلقَّى الحسين ﷺ][1] دمَه، فملأ كفَّه، فجعل يبكي ويقول: اللهم إنك تعلم ما يصنع هؤلاء القومُ بإخوتي وولدي. فنودي من الهواء: دَعْه، فإنَّ له مرضعاً في الجنة.

ورمى عبدُ الله بنُ عقبة الغَنَويُّ أبا بكر بن الحُسين[2] بسهم، فقتلَه، وفيه يقول ابنُ قَتَّة:

وعند غنيٍّ قطرةٌ من دمائنا سنجزيهمُ يوماً بها حيثُ حَلَّتِ[3]

وزعموا أن العبَّاس قال لإخوته من أمِّه؛ عبد الله، وجعفر، وعثمان: يا بني أمّي، تقدَّمُوا فقاتِلُوا حتى أرثكم، فإنه لا ولدَ لكم. فتقدَّموا، فقُتلوا[4]، قَتَلَ هانىءُ بنُ ثُبَيْت الحضرميُّ عبدَ الله، وقَتَلَ جعفراً أيضاً، وقَتَلَ عثمانَ رجلٌ من بني أصبح[5]، وقتل محمداً رجلٌ من دارم.

وعطش الحسين ﷺ، فدنا ليشربَ من الماء، فرماه حُصين بن تميم بسهم، فوقع في فمه، فجعل يتلقَّى الدمَ من فيه، ويُومىء به إلى السماء، وقال: اللهم أَقِلَّهم عدداً، واقتُلْهم بَدَداً، ولا تُبقِ منهم على الأرض أحداً، واجعلهم طرائق قِدَدا، ولا تُرضي عنهم الوُلاةَ أبداً[6].

---

(١) ما بين حاصرتين مستفاد من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٤٨ . وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٩٨ .

(٢) كذا في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٣٩ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٤٨ ، و«الكامل» ٤/ ٧٥ ، والأرجح أنه: ابن الحسن. ولم يرد ذكره في الفقرة الآتية في ذكر من استشهد من آل أبي طالب. وينظر «نسب قريش» ص ٥٠ و٥٧ـ٥٨ ، و«أنساب الأشراف» ٢/ ٤٩٨ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٨ ، و«مروج الذهب» ٥/ ١٤٥ .

(٣) رواية الشطر الثاني في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٣٩ : وفي أسدٍ أخرى تُعدُّ وتُذكرُ. وهو في «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٩٨ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٤٨ بمثل رواية ابن سعد، ونُسب فيهما لابن أبي عقب. وسيرد البيت (وبمثل رواية المصنف) ضمن قصيدة لابن قتَّة ـ واسمه سليمان ـ في رثاء الحسين ﷺ.

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٤٤٨ـ٤٤٩ . وينظر «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٢ .

(٥) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٤٩ أن خولي بن يزيد الأصبحي رمى عثمانَ بن علي بسهم، ثم شدّ عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله.

(٦) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٩٩ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٤٩ و٤٥١ .

وقال هشام: إن الحسين ﷺ حين غُلب على عسكره ركبَ المُسَنَّاة[١] يريد الفرات، فقال رجل من بني دارم: ويلكم، حُولُوا بينه وبين الماء. ورماه بسهم، فوقع في حنك الحسين ﷺ، فجعل يتلقَّى الدم ويبكي. فمات ذلك الرجلُ عَطَشاً، فكان يُبَرَّدُ له الماء، ولا يَرْوَى.

وأقبلَ شَمِر بن ذي الجَوْشَن في عَشَرة من أهل الكوفة نحو فسطاط الحسين ﷺ الذي فيه أهله وعياله، فجاء الحسين ﷺ، فحالوا بينه وبين عياله، فقال الحسين ﷺ: ويلكم! إنْ لم يكنْ لكم دينٌ، وكنتُم لا تخافون يومَ المَعاد؛ فكُونُوا في أمر دنياكم أحراراً ذوي أحساب، امنعُوا رَحْلي وأهلي من طَغَامِكم[٢] وجُهَّالكم. فقال شَمِر: ذلك لك يا ابنَ فاطمة.

وأقْدَمَ عليه شَمِر بالرَّجَّالة، والحسينُ ﷺ يَشُدُّ عليهم، فينكشفون عنه، ثم أحاطوا به[٣].

وأقبل عُمر بن سعد، فقالت له زينب: يا عُمر، أيُقتل الحسين وأنت تنظر إليه؟! فسالت دموعُه على خدَّيه، وصرف وجهه عنها[٤].

ونادى شمر في الناس: ويحكم، ما تنتظرون بالرجل؟! اقتلوه. فحملوا عليه من كل جانب، فضربه زُرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى، ثم على عاتقه[٥]، فجعل يكبُو وهو يقاتل، وطعنَه سِنان بن أنس بن عمرو النَّخَعي بالرمح، فوقع. ثم قال لخَوْلي ابن يزيد: احتزَّ رأسه. فأراد أن يفعل، فأُرْعِد وضعُف، فقال له سنان: فَتَّ اللهُ عضدك، وأبان يدك. فنزل إليه وذبحه.

---

(١) في (ب) و(خ): المياه. والمثبت من «تاريخ الطبري». والمُسَنَّاة: سدٌّ يُبنى لحجز ماء النهر، به مفاتح للماء.

(٢) الطَّغَام: أوغاد الناس، الواحد والجمع فيه سواء. «مختار الصحاح».

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٤٠ـ٤٤١ ، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٥٠ .

(٤) أنساب الأشراف ٢/ ٥٠٠ ، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٥٢ .

(٥) أنساب الأشراف ٢/ ٥٠٠ـ٥٠١ ، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٥٣ . وفي «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤١ أن زُرعة انتهى إليه، فضربه على كتفه اليسرى، وضربه حسين ﷺ على عاتقه فصرعه.

ولما وقع الحسين رضي الله عنه جعل لا يدنو أحد منه إلا شدَّ عليه سِنانُ بن أنس مخافةَ أن يُغلب على رأسه، حتى أخذ رأسَ الحسين رضي الله عنه، فدفعه إلى خَوْلي[١].

واختلفوا في قاتل الحسين رضي الله عنه؛ فالمشهور ما ذكرنا، وقيل: الحصين بن تميم. وقيل: مهاجر بن أوس التميمي. وقيل: كثير بن عبد الله الشعبي. وقيل: شَمِر بن ذي الجوشن. والأول أصح.

قال الشعبي: دخل سنان بن أنس على الحجَّاج، فقال له: أنتَ قاتلُ الحسين؟ قال: نعم. قال: فكيف صنعت به؟ قال: دعمتُه بالرمح دعماً، وهبرتُه بالسيف هَبْراً، وذبحتُه ذبحاً. فقال له الحجَّاج: أبْشِرْ، فإنكما لا تجتمعان في دار واحدة أبداً. فما سُمع من الحجَّاج كلمة خير منها[٢].

وروى ابن سعد قال[٣]: قال الحجَّاج: من كان له عندنا بلاء فليقم. فقام قوم، فذكروا بلاءهم، وقام سنان بن أنس النخعي، فقال: أنا قاتل الحسين. فقال: بلاء حسن. ورجع إلى منزله، فاعتُقل لسانُه، وذهب عقلُه، فكان يأكل ويُحْدِثُ في مكانه.

وسُلب الحسين رضي الله عنه ما كان عليه؛ فأخذ سراويله بحرُ بن كعب التميمي، وأخذ قيس بن الأشعث قَطِيفَتَه، وأخذ نعليه الأسود من بني أَوْد، وأخذ سيفَه القُلانس من بني نهشل بن دارم، وأخذ عِمامتَه جابرُ بن يزيد[٤].

وانتهب أهل الكوفة متاعَه، ومالوا على نسائه وبناته، فإن كانت المرأة لَتُنازَعُ ثوبَها عن ظهرها حتى تُغْلَبَ عليه، فيذهب منها[٥].

وانتهى شَمِر بن ذي الجوشن إلى عليِّ بن الحسين رضي الله عنهما الأصغر وهو مريض على فراش، فقال: ما لهذا ما قُتل؟ قال حميد بن مسلم: فقلت له: يا سبحان الله! ما ذنبُ هذا الصبيّ؟! فما زلتُ أدافع عنه حتى جاء عُمر بن سعد، فقال: لا يدخلنَّ على هؤلاء

---

(١) المصدران السابقان الأولان.

(٢) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥١٢ ، و«المعجم الكبير» للطبراني (٢٨٢٨)، و«الكامل» ٤/ ٥٨٥ (أحداث سنة ٩٥).

(٣) في «الطبقات» ٦/ ٤٥٤ .

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٤٤ ، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٥٣ .

(٥) تاريخ الطبري ٥/ ٤٥٣ .

النسوة أحد، ولا يعترض لهذا الغلام أحد، ومَنْ أخذَ شيئاً من متاعهم فليردَّه. فواللهِ ما ردَّ أحدٌ شيئاً[١].

وقالت فاطمة بنتُ الحسين: نازعني رجل حِلْيَتي فقلت: لا تفعل. فقال: يأخذُه غيري[٢].

وعروا نساءه وبناته ثيابهنّ[٣].

وقال الناس لسنان بن أنس[٤]: قتلتَ أشرفَ العرب خطراً؛ الحسين بنَ علي وابنَ فاطمة بنتِ رسول الله ﷺ؛ جاء ليُزيل مُلك بني أمية، فاطلبْ ثوابَك منهم، فلو أعطَوْك ما في بيوت أموالهم لكان قليلاً.

فأقبلَ على فرسه، وكان شجاعاً فاتكاً شاعراً، وكانت به لُوثَة[٥]، فأقبلَ حتى وقفَ على باب فسطاط عُمر بن سعد، ثم نادى بأعلى صوته وقال:

أوْقِرْ رِكابي فضةً وذَهَبا ... إني قتلتُ المَلِكَ المُحَجَّبَا

قتلتُ خيرَ الناسِ أمّاً وأبا ... وخيرَهم إذْ يُنْسَبُونَ نَسَبا

فقال عُمر بن سعد: أَدْخِلُوه عليَّ. فلما أُدخل حَذَفَه بالقضيب، وقال: إنك لمجنون، أتتكلَّم بهذا الكلام! واللهِ لو سمعك ابنُ زياد لضربَ عنقَك[٦].

ونادى ابنُ سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين، فيوطئه فرسَه؟ فانتدب له عَشَرة، منهم إسحاق بن حَيْوَة الحضرميّ ـ وهو الذي سلبَ قميصَ الحسين رضي الله عنه، فبَرِصَ[٧] بعد ذلك ـ فداسُوا الحسين رضي الله عنه بخيولهم حتى رضُّوا صدرَه وظهرَه.

ووجَدُوا في ظهره خطوطاً سوداً، فسألوا عنها، فقالوا: كان ينقل الطعام على ظهره في الليل إلى الأرامل والمساكين.

---

(١) المصدر السابق. وينظر «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٤٤.

(٣) لم أقف على هذا القول.

(٤) تحرف في (ب) و(خ) إلى لفظ: وقال الناس استأذن أنس...

(٥) أي: حُمق، ومسٌّ جنون.

(٦) أنساب الأشراف ٢/ ٥٠٢، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٥٤.

(٧) في (ب) و(خ): فوقف، بدل: فبرص. والمثبت من المصدرين السابقين.

وكان في الذين انتدبوا لذلك أحبش بن مرثد[١] الحضرمي، فبينا هو واقف بعد ذلك في قتال إذْ جاءه سهمٌ غَرْبٌ[٢]، ففلقَ قلبَه[٣].

ذكر من قُتل من الفريقين:

قُتل من أصحاب الحسين رضي الله عنه اثنان وسبعون[٤] رجلاً، وقتل من أصحاب عُمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً سوى الجرحى، فصلَّى عليهم عُمر بن سعد، ودفنَهم.

واختلفوا في عدد أصحاب الحسين رضي الله عنه على أقوال:

أحدها: اثنان وثلاثون فارساً، وأربعون راجلاً.

والثاني: خمسون راجلاً، وأتاهم من أهل الكوفة عشرون، وكان معه من أهل بيته تسعة عشر رجلاً. فهؤلاء تسعة وثمانون رجلاً.

والثالث: كانوا خمسة وأربعين فارساً ومئة راجل.

وقال المسعودي: كانوا ألفاً[٥].

ذكر من استشهد من آل أبي طالب:

وهم عشرون: لعليٍّ رضوان الله عليه سبعة، وللحسن رضي الله عنه عنه اثنان[٦]، وللحسين ثلاثة، ولعبد الله بن جعفر اثنان، ولعَقِيل ستة غير مسلم بن عَقِيل.

فأما أولاد عليٍّ رضوان الله عليه:

فالحسين عليه السلام؛ قتلَه سِنان بن أنس، واحتزَّ رأسه خَوْلي بن يزيد، والعباسُ بن عليّ؛ قتلَه زيد بن رقاد الجَنَبي[٧]، وحكيم السِّنْبِسيّ من طيِّىء. والمشهور حرملة بن الكاهن. وقال الشعبي: وهو أول قتيل بعد الحسين رضي الله عنه؛ خرج وهو يقول: يا ابن أمير المؤمنين.

---

(١) في (ب) و(خ): يزيد. والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٥٥ .

(٢) في «القاموس»: أصابه سهمُ غربٍ ـ ويحرَّك ـ وسهمٌ غَرْبٌ؛ نعتاً، أي: لا يُدرى راميه.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٤٥٤ـ٤٥٥ . دون ذكر نقل الطعام إلى الأرامل.

(٤) في (ب) و(خ): ستون، وهو خطأ. وينظر «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤١ ، و«أنساب الأشراف» ٢/ ٥٠٣ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٥٥ ، وذكر المسعودي في «مروج الذهب» ٥/ ١٤٥ أنهم سبعة وثمانون.

(٥) الذي في «مروج الذهب» ٥/ ١٤٣ أن الحسين كان في مقدار خمس مئة فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مئة راجل.

(٦) سيرد في التعليق قريباً أنهم ثلاثة.

(٧) في (ب) و(خ): الجهني، والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٨ . ووقع في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٢ : الجبني.

وقال القاسم بن أصبغ المجاشعي: لما أُتي بالرؤوس إلى الكوفة رأيتُ فارساً من أحسن الناس، وقد علَّق في لَبانِ فرسه[١] رأسَ غلام أمرد، كأنه القمرُ ليلةَ البدر، والفرس يمرح، فإذا طأطأ رأسه لحقَ بالأرض، فحزن الناس عليه، فسألتُ عن الرجل، فقيل: هذا حرملة بن الكاهن الأسدي، وهذا رأس العبَّاس بن عليّ بن أبي طالب، فأقمتُ أياماً، ثم لَقِيتُ حرملة وإذا وجهُه أسودُ من القار، فقلت له: رأيتُك اليوم وما في العرب أقبحَ ولا أسودَ وجهاً منك! فبكى وقال: منذ حملتُ الرأس يأتيني كلَّ ليلة اثنان، فيأخذان بضَبْعيَّ[٢]، ثم ينتهيان بي إلى نار تأجَّج، فيدفعاني فيها وأنا أنكص عنها وهي تسفعني[٣]، فقد صار وجهي كما ترى.

وقد كان العبَّاس قال لإخوته من أبيه وأمِّه: تقدَّموا، فإن قُتلتُم ورثتكم، وإن قُتلتُ بعدَكم ورثني ولدي، وإن قُتلت قبلكم ورثكم محمد بن الحنفية، لأنهم لم يكن لهم ولد[٤].

قال المصنف رحمه الله: والعجبُ من العبَّاس إن ثبتَ ذلك عنه! أما كان له شُغل بما هم فيه من تلك الأحوال عن النظر في الميراث وغيره؟!

وقتلَ جعفرَ الأكبر بنَ علي بن أبي طالب هانىءُ بنُ ثُبَيْت[٥] الحضرمي، وقتل عثمانَ ابنَ علي خَوْليُّ بنُ يزيد؛ رماه بسهم فقتله، وقتلَ عبدَ الله بنَ علي رجلٌ من بني دارم[٦]، وقُتِلَ العبَّاس بعدَهم، فهؤلاء الأربعة من أمّ البنين الكِلابية[٧].

وأما أبو بكر بن علي؛ فيقال: إنه قُتل في ساقيه. وأمُّه ليلى بنت مسعود[٨]، ومحمد ابن علي الأصغر[٩]، قتله رجل من بني دارم.

---

(١) أي: صدر فرسه.

(٢) مثنى ضَبْع، وهو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها.

(٣) أي: تلفحني.

(٤) ينظر «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٢ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٤٩ ، وسلف هذا الكلام قبل عدة صفحات.

(٥) في (ب) و(خ): قتيب. والمثبت من «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٢ .

(٦) في «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٩٨ ، و«طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٢ أن الذي قتلَ عبدَ الله بنَ علي هو هانىءُ بنُ ثُبيت الحضرمي. ولم يذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» ١١/ ٥٥١ عبد الله .

(٧) ينظر «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٨ .

(٨) ينظر «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٢ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٨ .

(٩) وأمُّه أمُّ ولد، كما في «نسب قريش» ص ٤٤ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٨ ، وليس هو بمحمد بن الحنفية.

وأمَّا أولاد الحسن بن علي ﷺ فعبد الله؛ لأمِّ ولد، قتله حرملة الكاهلي من بني أسد، وقيل: حرملة بن الكاهن، والقاسم بن الحسن؛ قتله سعيد بن عمرو الأزدي[١].

وأمَّا أولاد الحسين ﷺ؛ فعليّ الأكبر قتله مُرَّة بن منقذ العبديّ، وأمُّه ليلى[٢] بنت أبي مُرَّة، ثقفية، ناداه رجلٌ من أهل الشام: يا علي، إنَّ لك بأمير المؤمنين قرابةً، فإن شئت أمَّنَّاك. فقال: قرابةٌ برسول الله ﷺ أولى أن تُرعى من قرابة أبي سفيان.

ومعنى هذا أنَّ أمَّ ليلى بنتُ أبي سفيان بن حرب.

وعبد الله بن الحسين؛ أمُّه الرَّباب بنت امرىء القيس، كلبيَّة، قتله هانىء بن ثُبيت الحضرمي، والطفل الذي ذكرنا أنه كان في حجر الحسين ﷺ، فجاءه سهم، فذبحه[٣].

وأما أولاد عبد الله بن جعفر؛ فاثنان: عون؛ وأُمُّه جُمانة بنت المسيّب بن نجبة الفزاري؛ قتله عبد الله بن قُطبة الطائي، ومحمد بن عبد الله، وأمُّه الخوصاء[٤] بنت خصفة؛ تيمية؛ قتله عامر بن نهشل التميمي.

وذكر ابن سعد[٥] أن ابني عبد الله بن جعفر لجأا إلى امرأة عبد الله بن قُطبة الطائي، وكانا غلامين لم يبلغا الحلم، وكان منادي عمر بن سعد قد نادى: من جاء برأس فله ألف درهم. فجاء ابنُ قُطبة إلى منزله، فقالت امرأته: إن غلامين قد لجأا إلينا، فهل لك في شرفِ الدنيا والأخرى أن تبعث [بهما] إلى أهلهما بالمدينة؟! فقال: أريني إياهما، فأرته إياهما، فذبَحهما، وجاء برأسيهما إلى ابن زياد، فلم يعطه شيئاً. وقال: وددتُ أن جاء بهما حَيَّيْنِ، فكنتُ أمنُّ بهما على عبد الله بن جعفر.

---

(١) زاد الطبري، والمسعودي، وابن الأثير، وابن كثير عليهما أبا بكر بن الحسن، فصاروا ثلاثة. وسلف اسم أبي بكر بن الحُسين ص١٣٩، ورجّحتُ ثمة أن الصواب: بن الحَسَن. ينظر «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٨، و«مروج الذهب» ٥/ ١٤٥، و«الكامل» ٤/ ٩٢، و«البداية والنهاية» ١١/ ٥٥١.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٤٤٦ و٤٦٨. وفي «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٣٩: آمنة. وكذا سيُسَمِّيها المصنِّف ص١٨٢.

(٣) سلف أن قال المصنف ص١٣٩ في هذا الطفل: قيل: هو عبد الله بن الحسين. وبنحوه في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٤٨. وينظر «الكامل» ٤/ ٧٥.

(٤) في (خ): الحوط. (وسقط بعض الكلام من ب، وليس هو في م)، والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٩.

(٥) في «الطبقات» ٥/ ٤٤٣.

وبلغ ابنَ جعفر، فقال: لو جاءني بهما أعطيته ألفي ألف.

وأما أولاد عقيل؛ فقد ذكرنا قتل مسلم بن عقيل بالكوفة. وجعفرُ بن عقيل أمُّه أمُّ البنين بنت الشقر[١]؛ قتله بشر بن حَوْط الهَمْداني. وعبد الله بنُ عقيل؛ أمُّه أمُّ ولد؛ قتله عَمرو بنُ صُبيح الصدائي. وعبدُ الرحمن بن عقيل؛ أمُّه أمُّ ولد؛ قتله عَمرو أيضاً[٢]. وعبدُ الله[٣] بن مسلم بن عَقِيل؛ أمُّه رقيَّة بنت عليّ بن أبي طالب، قتله أسيد بن مالك الحضرمي[٤]. ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل؛ قتله لقيط الجُهني.

قال المدائني: وعون بن عقيل قُتل مع الحسين، فصاروا ثمانية غير مسلم[٥].

قال سراقة البارقي:

عينُ إبْكِي بعَبْرةٍ وعَويلِ ... وانْدُبي إنْ نَدَبْتِ آلَ الرسولِ
سبعةٌ منهمُ لصُلْبِ عليٍّ ... قد أُبِيدُوا وستةٌ لعقيلِ
لعنَ اللهُ حيث حلَّ زياداً ... وابنَه والعجوزَ ذات البعولِ[٦]

ولم يُفلت من أهل بيت الحسين رضي الله عنه إلا خمسةُ نَفَر: علي بن الحسين رضي الله عنهما؛ كان مريضاً مع النساء، وحسن بن حسن بن علي، وأمُّه خولة بنت منظور فزارية، وله بقية، وعَمرو بن حسن بن عليّ؛ كان صغيراً أمُّه أمُّ ولد، والقاسم بنُ عبد الله بن جعفر، ومحمد بنُ عقيل الأصغر، لأنهم استضعفوهم[٧].

---

(١) رسُمها في (ب) و(خ): العرا (؟) والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٩ ، و«الكامل» ٤/ ٩٢ .

(٢) الذي في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٩ ، و«الكامل» ٤/ ٩٢ أن الذي قتل عبد الرحمن بن عقيل هو عثمان بن خالد الجهني، وفي «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٢ و«أنساب الأشراف» ٢/ ٤٩٨ أنه قتله عثمان بن خالد الجهني وبشر بن حوط.

(٣) في (ب) و(خ): محمد، بدل: عبد الله، وهو خطأ. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٤٩٧ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٤٧ و٤٦٩ ، و«الكامل» ٤/ ٧٤ و٩٣ ، و«البداية والنهاية» ١١/ ٥٤٥ و٥٥١ وسلف ص١٣٨ أن عمرو بن صبيح رماه بسهم فأثبت يده في جبهته، ثم رماه بسهم آخر فقتله. وانظر التعليق التالي.

(٤) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٩ ، و«الكامل» ٤/ ٩٣ أنه قتله عمرو بن صُبيح الصدائي، وقيل: أسيد بن مالك. (وانقلب الاسم في «الكامل»).

(٥) كذا في النسختين (ب) و(خ) وإنما صاروا (مع عون) ستة غير مسلم بن عقيل.

(٦) البيتان الأولان بنحوهما في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥١٥ ، و«العقد الفريد» ٤/ ٣٨٣ ، ونسبا في «العقد» لبنت عقيل بن أبي طالب، وجاءت الأبيات الثلاثة بنحوها في «مروج الذهب» ٥/ ١٤٧ مع بيتين آخرين، ونُسبت فيه لمسلم بن قتيبة مولى بني هاشم.

(٧) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٤٣ .

وقال المسعودي: قتلوا من أصحاب الحسين ﷺ أحداً ومئتين نفساً[١]. ولم يحضر أحد من أهل الشام قتاله إلا كلُّهم من أهل الكوفة فيمن كاتبه[٢]، وكانوا ستة آلاف مقاتل.

ذكر سنّ الحسين عليه السلام:

قال سفيان بن عيينة: قال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ﷺ: قُتل الحُسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وتوفّي علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وتوفي أبي محمدٌ وهو ابنُ ثمان وخمسين سنة. قال: وأنا في هذه السنة ابنُ ثمان وخمسين[٣]. فمات فيها.

وقيل: عاش الحسين خمساً وخمسين سنة.

وقيل: ستّاً وستين [سنة][٤] وأشهراً.

قال المصنف رحمه الله: والتاريخ يُوضح مقدار عمره على الحقيقة من غير خلاف. وقد اتفقوا على أنه ولد في شعبان لليالٍ خلونَ منه في سنة أربع من الهجرة، وقُتل يومَ عاشوراء سنة إحدى وستين، فيكون عمره على التحقيق ستّاً وخمسين سنة وخمسة أشهر[٥].

وقُتل [يوم عاشوراء] يوم الجمعة، وقيل: يوم السبت، وقيل: يوم الاثنين، وقيل: يوم الأحد. [وقيل:] وكان قتلُه بين الظهر والعصر.

---

(١) الذي في «مروج الذهب» ٥/ ١٤٤ـ١٤٥ أنه قُتل مع الحسين بكربلاء سبعة وثمانون.

(٢) عبارة المسعودي في «مروج الذهب»: وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربَه وتولّى قتله من أهل الكوفة خاصة، لم يحضرهم شامي.

(٣) قوله: قال: وأنا في هذه السنة...إلخ، هو من قول أبي جعفر محمد، ففي «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣١٨ عن جعفر بن محمد قال: «سمعت محمد بن علي يذاكر فاطمة بنت حسين شيئاً من صدقة النبي ﷺ، فقال: هذه تُوفِي لي ثمانياً وخمسين. ومات لها». وأما جعفر فقد مات وهو ابنُ إحدى وسبعين سنة، كما في «طبقات ابن سعد» ٧/ ٥٤٤.

(٤) كذا في (ب) و(خ) و(م). ونُسب الكلام في (م) لابن الجوزي في «صفة الصفوة». والذي فيه ١/ ٧٦٣ أنه ﷺ قُتل وهو ابنُ ستّ وخمسين سنة وخمسة أشهر. ونقل أيضاً ابن الجوزي في «المنتظم» ٥/ ٣٤٥ عن الفضل ابن دُكين أنه ابن خمس وستين أو ستّ وستين. ثم قال: وهذا لا وجه له.

(٥) وهو ما ذكره ابن سعد في «الطبقات» ٦/ ٤٤١، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» ١/ ٧٦٣.

[وقال أبو اليقظان: كان ذلك يوم الاثنين.

وقال الموفَّق رحمه الله: يوم الأحد. وقول ابن سعد: إنه الجمعة والسبت، أشهَر][(١)].

ووجدوا فيما أقبل من جسده ثلاثاً وثلاثين طعنة برمح، وأربعاً وثلاثين ضربة بالسيف، ومئةً وعشرين رمية بسهم في جسده وثيابه[(٢)]، وليس[(٣)] في ظهره منها شيء.

ذكر إنفاذ رأس الحسين رضي الله عنه إلى ابن زياد:

وما هو إلا أن قُتل الحسين رضي الله عنه، فبعث عُمر بن سعد رأسَه من يومه ذلك إلى ابن زياد مع خولي بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدي. فأقبلَ خَوْلي يريد القصر، فوجده مغلقاً، فأتى منزله، فوضعه تحت إجَّانة[(٤)].

وله امرأتان، إحداهما من بني أسد، والأخرى من الحضرميين يقال لها: النوَّار بنت [مالك بن] عقرب، وكانت ليلةَ الحضرمية.

قال محمد بن السائب الكلبي: فحدثتني النوَّار قالت: أقبل خَوْلي برأس الحسين، فوضَعه تحت إجَّانةٍ في الدار، ثم دخل البيت، فأوى إلى فراشه، فقلت له: ما الخبر؟ قال: جئتُكِ بِغِنَى الأبد، هذا رأسُ الحسينُ بن علي في الدار معك. قالت: فقلت: ويلك! جاء الناس بالذهب والفضة، وجئتَ برأس ابنِ بنت رسولِ الله ﷺ! لا واللهِ لا يجمع رأسي ورأسك بيتٌ أبداً. قالت: وقمتُ من فراشي، فدخلتُ الدار. ودعا الأسديةَ، فأدخلها عليه، وجلستُ أنظر، فواللهِ مازلتُ أنظرُ إلى نورٍ يسطعُ مثلَ العمود من السماء إلى الإجَّانة. ورأيتُ طيوراً بيضاً تُرفرفُ حولَه، فلما أصبح غدا بالرأس إلى ابن زياد[(٥)].

---

(١) ينظر «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤١ ، و«التبيين في أنساب القرشيين» ص ١٣٠ . والكلام بين حاصرتين من (م).

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٠١ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٥٣ ، و«مروج الذهب» ٥/ ١٤٦ ، وليس فيها قوله: مئة وعشرين رمية بسهم.

(٣) في (ب) و(خ): وكان. والمثبت من (م).

(٤) هو إناء تُغسل فيه الثياب.

(٥) تاريخ الطبري ٥/ ٤٥٥ . وما سلف بين حاصرتين منه. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٠٣ .

ذكر دفن أجسادهم:

ودفن أهل الغاضريَّة من بني أسد أجسادهم بعدما قتلوا بيوم[١].

وكان زهير بن القَيْن قد قُتل مع الحسين رضي الله عنه، فقالت امرأته لغلامه شجرة: اذهب فكفّن مولاك. وأعطَتْه كفناً. فذهب ليكفنَه، فرأى الحسين رضي الله عنه مجرَّداً، فقال: أُكفِّنُ مولاي، وأَدَعُ الحسين! - رضي الله عنه - لا والله. فكفَّنه، وعاد فأخذ كفناً آخر، فكفَّن مولاه فيه[٢].

ودُفن الحسين رحمه الله في موضعه، وحُفر للباقين حفيرة كبيرة تحت قدميه، وألقَوْا أهله فيها إلا العبَّاس بن علي؛ فإنه بعيد عنهم على طريق الغاضريّة؛ دفن في المكان الذي قُتل فيه.

ذكر حمل الرؤوس والسبايا إلى ابن زياد بالكوفة:

وأقام عُمر بن سعد يومه ذلك والغد. ثم أمرَ حميد بن بُكير الأحمري[٣]، فسار إلى الكوفة بالسبايا وبنات الحسين رضي الله عنه [وعلي بن الحسين][٤] وهو مريض.

قال هشام: ورأس الحسين ورؤوس أصحابه.

[قال أبو مِخْنَف:] ولما مَرَرْن النسوة[٥] على الحسين رضي الله عنه وأهله وأولاده ورأينهم على تلك الحال؛ صِحْنَ ولطمنَ وجوههن. وقالت زينب لما رأت أخاها الحسين رضي الله عنه صريعاً: يا محمَّداه[٦]! صلى عليك أهل السماء، هذا حسينٌ مَرَمَّلٌ بالدماء[٧]، مقطَّعُ

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٤٥٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٤٦.

(٣) في (ب) و(خ): بن بكر الآجري. والتصويب من «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٠٣، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٥٥. والكلام ليس في (م).

(٤) ما بين حاصرتين من المصدرين السابقين.

(٥) كذا في (ب) و(خ) و(م). وهي على لغة من قال: أكلوني البراغيث.

(٦) في (ب) و(خ): يا مجيراه. والمثبت من (م)، وهو موافق لما في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٥، و«أنساب الأشراف» ٢/ ٥٠٣، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٥٦.

(٧) في (ب) و(خ): مرسل. وفي (خ): مرسل بالرمال. والمثبت من (م) وهو الموافق لما في المصادر السابقة.

الأعضاء. يا محمَّداه! بناتُك سَبايا، وذُرِّيَّتُك قتلى، تَسْفِي عليهم الصَّبا. [قال:] فأبكت [واللهِ] كلّ عدوّ وصديق.

وكانت الرؤوس اثنين وسبعين رأساً؛ حمل خَوْلي بن يزيد الأصبحي رأس الحسين رضي الله عنه، وحملت كندة ثلاثة عَشَرَ رأساً، وهوازنُ عشرين، وبنو تميم عشرين، وبنو أسد سبعة، ومذحج أحد عشر، وقيل: تسعة[١].

وقيل: كانت الرؤوس ستة وستين.

وكان مع الرؤوس والسبايا شَمِر بن ذي الجَوْشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجَّاج، وعزرة بن قيس، فأقبلوا حتى قدموا بها على عُبيد الله بن زياد[٢]، فجلس لهم، وأذِنَ للناس، فدخلوا ورأسُ الحسين رضي الله عنه موضوعٌ بين يديه[٣].

وذكر البخاري في أفراده عن ابن سيرين قال: لما وُضع رأسُ الحسين بين يدي ابن زياد في طَسْت جعل يقرعُ بالقضيب في ثناياه وقال في حسنه شيئاً، وكان عنده أنس بن مالك، فقال: كان أشبَهَهُمْ برسول الله ﷺ. وكان مخضوباً بالوَسْمَة [هذا صورة ما ذكر البخاري][٤].

قال المصنف رحمه الله: أما كان لرسول الله ﷺ على أنس من الحقوق أنْ يُنكر على ابنِ زياد فِعلَه، ويقبِّحَ له ما فعل من قَرْع ثنايا الحسين بالقضيب، لكنَّ الفحل زيدُ ابنُ أرقم، فإنه أنكرَ عليه[٥].

---

(١) يقارن بـ «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٠٤، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٨.

(٢) في هامش (خ) حاشية بخط الناسخ في لعن ابن زياد، وحاشية أخرى بخط آخر في لعن يزيد وابن زياد، ومن تابعهما وناصرهما وخاللهما.

(٣) أنساب الأشراف ٢/ ٥٠٣، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٥٦.

(٤) صحيح البخاري (٣٧٤٨). (وما بين حاصرتين من م). والوَسمة؛ قال ابن الأثير في «النهاية»: هي بكسر السين (المهملة) وقد تُسكَّن: نبت ـ وقيل: شجر باليمن ـ يخضب بورقه الشعر، أسود.

(٥) بعدها في (م): «أشدَّ إنكار. وقال له: يا ابن زياد، تبوأ مقعداً في جهنم». ولم أقف على هذا القول، إنما ذُكر لزيد رضي الله عنه في المصادر الكلام الآتي بعده. (ولم يرد في م). وفي قول المصنف أعلاه نظر، فإنَّ أنساً رضي الله عنه قد أنكر على ابن زياد أيضاً فيما أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٦/ ٤٤٦، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٨٧٨) عنه أنه قال لابن زياد لما فعل هذا: والله لأسوءنّك، لقد رأيتُ رسول الله ﷺ يقبّل موضع قضيبك من فيه.

فروى الطبريّ عن أبي مِخْنَف، عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: شهدتُ ابنَ زياد وهو ينكتُ بقضيب بين ثَنِيَّتَيْهِ ساعةً، فلما رآه زيد بنُ أرقم لا يُنْجِمُ[١] عن نَكْتِه بالقضيب قال له: أُعْلُ بهذا القضيب عن هاتين الثَنِيَّتَيْن، فوالذي لا إله إلا هو، لقد رأيتُ شَفَتَيْ رسولِ الله ﷺ على هاتين الشَّفَتَيْن يُقَبِّلُهما. ثم انْفَضَخَ[٢] الشيخ يبكي، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينَك، فواللهِ لولا أنَّك شيخٌ قد خَرِفْتَ وذهبَ عقلك لضربتُ عنقك. فقام وخرج، فسمعتُ الناس يقولون: واللهِ لقد قال زيد بن أرقم قولاً لو سمعَه ابنُ زياد لقتلَه. فقلتُ: ما قال؟ قالوا: مرَّ بنا وهو يقول: أنتم يا معاشر العرب العبيدُ بعد اليوم، قتلتُم ابن فاطمة، وأمَّرْتُم ابنَ مَرْجانة[٣]، فهو يقتُلُ خِياركم، ويستعبد شِراركم، فبعداً لمن رضيَ بالذُّلّ والعار[٤].

وقال الواقدي: لما قال ابن زياد لزيد بن أرقم ما قال، قال له زيد: واللهِ لأحدِّثَنَّك حديثاً هو أغلظُ من هذا، رأيتُ رسول الله ﷺ أقعدَ حسناً على فخذه اليمنى، وحسيناً على فخذه اليسرى، ثم وضع يده على نافوخهما وقال: «اللهمَّ إني أستودعُك إيَّاهما وصالحَ المؤمنين». فكيف كانت وديعتُك رسولَ الله ﷺ يا ابنَ زياد؟! ثم قام فخرج، ولم يعد إليه بعد هذا.

ولما فرغ ابنُ زياد من قرع الرأس بالقضيب كان له كاهن، فقال له: قم فضع قدمك على رأس عدوِّك. ففعل[٥].

ولما حضر الرأس بين يدي ابن زياد؛ أمر بتقويره، فلم يتجاسر أحدٌ أن يُقدم عليه، فقام طارق بن المبارك الكوفي ـ وكان حجَّاماً [وهو][٦] جدّ أبي يعلى كاتبِ عُبيد الله

---

(١) أي: لا يُقلع، وتحرفت في (ب) و(خ) إلى: لاهجه، والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٥٦. والكلام ليس في (م).

(٢) أي: بكى وكثر دمعه.

(٣) مَرْجانة هي أمُّ عُبيد الله بن زياد.

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٤٥٦. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٠٤ـ٥٠٥.

(٥) لم أقف عليه، ولم يرد في (م).

(٦) لفظة «وهو» من عندي، من أجل السياق.

ابن خاقان وزير المتوكّل ـ فقوَّره، فقال له ابن زياد: أَخْرِجْ لَغَادِيدَه[١] ـ وهي اللحم الذي بين الحنك وصفحة العنق[٢] ـ ففعل، فقام إليه عَمرو بن حريث المخزومي فقال: قد بلغتَ حاجتك من هذا الرأس، فهبْ لي ما ألقيت [منه] قال: وما تصنع به؟ قال: أُواريه. قال: خذه. فأخذَه في طرف ردائه، كان من خَزٍّ أَدْكَنَ، وحمله إلى داره، فغسله، وطيَّبه، ولفَّه في خرقة خَزّ، ودفنَه في داره، وتُعرف اليوم بدار عَمرو بن حُريث بالكوفة.

فكان ممن حضر ذلك المجلس رجلٌ من بكر بن وائل يقال له: جابر [أو جبير]، فلما رأى ما صنع ابنُ زياد قال في نفسه: [للهِ] عليَّ أنْ لا أُصيبَ عشَرَةً من المسلمين خرجوا عليك إلا خرجتُ معهم.

فيقال: إنه هو الذي باشرَ قتل ابن زياد، [وسنذكره هناك].

[قال أبو مِخْنَف:][٣] ولما دخلوا برأس الحسين رضي الله عنه وصبيانه وأخواته على ابن زياد؛ تنكَّرت زينبُ بنتُ عليّ، ولبسَتْ أرذل ثيابها، وحفَّت بها إماؤها، فلما دخلت جلسَتْ، فقال ابن زياد: مَنْ هذه الجالسة؟ فلم تكلِّمه. قال ذلك ثلاثاً وهي ساكتة. فقال بعض إمائها: هذه ابنةُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ. فقال ابنُ زياد: الحمد لله الذي فضحكم وقتلَكم، وأكذبَ أُحدوثتكم. فقالت زينب: الحمدُ لله الذي أكرمَنا بمحمد ﷺ، وطهَّرَنا تطهيراً، لا كما تقول أنت، وإنَّما يَفْتَضحُ الفاسق، ويُكذَّبُ الفاجر. قال: فكيف رأيتِ صُنع الله بأهل بيتك؟ قالت: كُتب عليهم القتلُ، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع اللهُ بينك وبينهم فتتخاصمون عنده.

قال: فاستشاطَ ابنُ زياد غضباً. فقال له عمرو بن حُريث: إنما هي امرأة، والنساءُ لا يؤاخَذْنَ بمنطقهنّ. فبكت زينب وقالت: قتلتَ كهلي، وأثرتَ[٤] أهلي، وقطعتَ

---

(١) جمع لُغْدُود، ووقع في (ب) و(خ): أخاديده.

(٢) في (ب) و(خ): الحلق. والمثبت من (م) ووقع الخبر فيها بسياق مختلف عن (ب) و(خ)، ونسب فيها إلى عبد الله بن عمر الوراق في كتاب مقتل الحسين.

(٣) كلُّ ما سلف بين حاصرتين من (م).

(٤) في (م): وأبرزت، وفي «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٥٧ : وأبَرْتَ.

فرعي، واجتنَيْتَ[١] أصلي. فقال لها ابنُ زياد: هذه شجاعة، ولقد كان أبوك شاعراً شجاعاً. فقالت: مالي وللشجاعة، إنَّ لي عنها لشُغْلاً.

[قال:] ونظر ابنُ زياد إلى عليِّ بن الحسين، فقال لشرطي: انظر، هل بلغ هذا مبلغ الرجال؟ فكشف[٢] إزاره عنه، وقال: نعم. قال: انطلقوا به فاضربوا عنقه، فصاحت زينب بنتُ علي: يا ابنَ زياد، حسبُك من دمائنا، إن كنتَ قاتلَه فاقتُلْني معه. فقال علي: إنْ كان بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابْعَثْ معهنَّ رجلاً يحافظ عليهنّ. فقال له ابن زياد: تعالَ، أنت ذاك. فبعثه معهنّ[٣].

وحكى ابنُ سعد[٤] أنَّ رجلاً من أهل الكوفة أخذَ عليّاً، فخبأه في داره، وأكرمه.

قال: وكان كلما دخل وخرج يبكي. قال: فأقول: إن كان عند أحد من أهل الكوفة خير، فعند هذا.

فبينا أنا عنده ذات يوم؛ إذ نادى منادي ابن زياد: من كان عنده عليُّ بن الحسين؛ فليأتِ به، وله ثلاث مئة درهم. قال: فدخل عليَّ وهو يبكي، فجعلَ في عنقي حبلاً، وربط يديَّ إلى الحبل، وسلَّمني إليهم، وأخذَ الدراهم وأنا أنظر إليها. فأُدخلت على ابن زياد، فقال: ما اسمُك؟ قلت: عليُّ بن الحسين. فقال: ألم يقتل الله عليّاً؟! قلت: كان لي أخ أكبر مني اسمه عليّ، قتله الناس. قال: بل الله قتلَه. قلت: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾[٥] ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٦]. فأمر بقتلي، فصاحت زينب بنتُ عليّ: يا ابنَ زياد، حسبُك من دمائنا. وذكره بمعناه.

ولمَّا دخل عُبيد الله القصر ودخل الناس؛ نوديَ: الصلاةُ جامعة. واجتمع الناسُ في المسجد الأعظم، فصعد ابنُ زياد المنبر، وقال: الحمد لله الذي أظهر الحقَّ [وأهلَه]، ونصرَ أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبَه، وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي

---

(١) في «تاريخ الطبري»: واجْتَثَثْتَ.

(٢) في (م) و«تاريخ الطبري»: فكشط.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٤٥٧ـ٤٥٨ . وينظر «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٥ ، و«أنساب الأشراف» ٢/ ٥٠٤ـ٥٠٥ .

(٤) في «الطبقات» ٦/ ٤٤٤ـ٤٤٥ . وذكره الطبري أيضاً ٥/ ٤٥٧ـ٤٥٨ بنحوه.

(٥) من الآية (٤٢) من سورة الزمر.

(٦) من الآية (٤٥) من سورة آل عمران.

وشيعته. فقام إليه عبد الله بنُ عفيف الأزدي الغامديّ ـ وكان من شيعةِ أمير المؤمنين عليٍّ رضوان الله عليه، وذهبت عينُه اليسرى يومَ الجمل، وضُرب يومَ صفِّين على رأسه، فذهبت عينُه الأخرى، وكان لا يفارق المسجد، يصلي فيه إلى الليل، ثم يمضي إلى بيته ـ فصاح: يا ابن زياد، يا ابن مَرْجانة، إنَّ الكذاب ابنَ الكذاب أنت وأبوك، والذي ولَّاك وأبوه، يا ابن مَرْجانة، أتقتلون أولاد النبيين، وتتكلَّمون بكلام الصدِّيقين؟! فقال ابن زياد: عليَّ به. فوثَبَتْ عليه الجلاوزة، فأخذوه، فنادى بشعار الأزد: يا مبرور. فثارت الأزد، فاستنقذوه، وأتَوْا به أهلَه. فأرسل إليه من أتاه به، فقتله، وصلَبَه في المسجد[١].

ثم إنَّ عُبيد الله نصبَ رأس الحسين رضي الله عنه ورؤوسَ أصحابه بالكوفة[٢].

وقالت مَرْجانة لابنها عُبيد الله: يا خبيث، قتلتَ ابنَ رسولِ الله ﷺ! والله لا رأيتَ الجنةَ[٣] أبداً.

وأقبل عُمر بن سعد، فدخل الكوفةَ وهو يقول: ما رجعَ أحدٌ بمثلِ ما رجَعتُ إلى أهلي، أطعتُ الفاسق الفاجر الدعيّ، وعصيتُ الحاكم العَدْل، وقطعتُ القرابةَ القريبة الشريفة[٤].

وهجره الناس، وكان كلَّما مرَّ على ملأ من الناس، لعنوه في وجهه، وإذا دخل المسجد؛ خرجَ الناسُ منه[٥].

وقال سليمان بن مسلم: أوَّلُ مَنْ طَعَنَ سُرادقَ الحسين رضي الله عنه عُمر بن سعد، فلقد رأيتُه هو وابنيه ضُربت أعناقُهم، ثم عُلِّقوا على الخشب، وأُلهبت فيهم النيران[٦].

وقال عُبيد الله بنُ زياد لعمر بن سعد بعد قتل الحسين رضي الله عنه: أين الكتاب الذي كتبتُ إليك في قتل الحسين؟ قال: أمضيت أمرك فيه، وضاع الكتاب. فقال ابن زياد: واللهِ

---

(١) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٥٩ (والكلام فيه): في السَّبْخة. وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في (ب) و(خ): وجه الله، بدل: الجنة. والمثبت من «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٥٣ ، و«تاريخ دمشق» ٤٤/ ٢٣٢ .

(٤) بنحوه في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٦ ، و«أنساب الأشراف» ٢/ ٥٠٧ .

(٥) بنحوه في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٥٣ .

(٦) المصدر السابق ٦/ ٤٥٤ .

لتجيئني به. قال: تركتُه يُقرأ على عجائز قريش بالمدينة اعتذاراً إليهنَّ، واللهِ لقد نصحتُك في حسين نصيحة لو نصحتُها لأبي سعد بن أبي وقَّاص لكنتُ قد أدَّيْتُ حقَّه. فقال عثمان بن زياد أخو عُبيد الله: صدق واللهِ، لوَدِدْنا أنه ليس رجلٌ من بني زياد إلا وفي أنفه خِزامة[١] إلى يوم القيامة وأنَّ حُسيناً لم يُقتل. فواللهِ ما أنكر ذلك عُبيد الله بن زياد[٢].

وكان في السَّبايا الرَّباب بنت امرىء القيس زوجة الحسين ﷺ، فكانت تبكي وتقول:

وحسيناً[٣] فلا نسيتُ حسيناً ... قصدته[٤] أَسِنَّةُ الأعداءِ

غادروه بِكَرْبَلاءَ صريعاً ... لا سقى اللهُ جانبي كَرْبَلاءِ[٥]

وقال عبد الملك بن عمير[٦]: رأيتُ في هذا القصر عجباً ـ يعني قصر الكوفة ـ رأيتُ رأس الحسين بين يدي ابنِ زياد، ورأيتُ رأسَ ابنِ زياد بين يدي المختار بن أبي عبيد، ورأيتُ رأسَ المختار بن أبي عُبيد بين يدي مصعب بن الزبير، ورأيتُ رأسَ مصعبٍ بين يدي عبد الملك بن مروان[٧].

ذكر إنفاذ ابن زياد رأس الحسين ﷺ والسبايا إلى يزيد بن معاوية بدمشق:

لما قُتل الحسين ﷺ قدم رسولٌ من يزيد إلى ابن زياد يأمره بِثَقَلِ[٨] الحسين أن يُحمل إليه، ومن بقيَ من أهله.

---

(١) هي الحلقة التي توضع في ثقب أنف البعير ليشدَّ بها.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٤٦٧.

(٣) في «معجم البلدان» ٤/ ٤٤٥: واحسيناً.

(٤) في «الأغاني» ١٨/ ٦٢، و«معجم البلدان» ٤/ ٤٤٥: أقصدته.

(٥) في «الأغاني»: جادت المزن في ذرى كربلاء، وفي «معجم البلدان»: لا سقى الغيث بعده كربلاء. ونسب الشعر فيهما لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجة الحسين ﷺ.

(٦) في (ب) و(خ): عبيد الله بن عمير، والمثبت من المصادر.

(٧) أنساب الأشراف ٢/ ٥٠٨ و٥١٥، ومسند أبي يعلى (٢٦٤٣)، والمعجم الكبير للطبراني (٢٨٧٧)، والمنتظم ٦/ ١١٦، وذكره اليعقوبي ٢/ ٢٦٥، وزاد في آخره قوله: فخرج من ذلك البيت، وأمر بهدمه.

(٨) الثَّقَل: متاع المسافر وحَشَمُه.

ولم يبق لهم ما يتجهَّزون به، فأسلفهم أبو خالد ذكوان عشرة آلاف، فتجهَّزوا بها[١].

قال عليُّ بن الحسين رضي الله عنه: لما أُخرجنا من الكوفة لنُحمل إلى يزيد غَصَّت طريقُ الكوفة بالناس يبكون، فذهب عامَّةُ الليل وما يقدرون أن يجوزوا بنا لكثرة الناس، فقلت: هؤلاء قتلونا ويبكون علينا[٢]!

وقال أبو مِخْنَف: نصبَ ابنُ زياد رأسَ الحسين رضي الله عنه بالكوفة، ثم داروا به. ثم دعا زَحْر بنَ قيس الجعفي، فسرَّح معه رأسَ الحسين رضي الله عنه ورؤوسَ أصحابه، وضمَّ إلى زَحْر أبا بُرْدة بن عوف الأزدي، وطارق بنَ أبي ظَبْيان[٣].

قال الغاز بن ربيعة الجَرَشي الحِمْيري: بينا أنا عند يزيد بن معاوية بدمشق؛ إذ قيل له: زَحْر بن قيس على الباب. فاستوى جالساً مذعوراً وكان في بَهْوٍ له، وأذن له، فدخل في الحال، فقال له: ويلك! ما وراءك؟ فقال: أبْشِرْ بالفتح والنصر؛ وردَ علينا الحسين في ثمانية عشرَ من أهل بيته وستين من شيعته، فسِرْنا إليهم، فسألناهم النزول على حكم الأمير عُبيد الله بن زياد، أو القتال، فاختاروا القتالَ على الاستسلام، فعدَونا عليهم مع شروق الشمس، فأحَطْنا بهم من كلِّ ناحية، حتى إذا أخذت السيوفُ مأخَذَها من هام القوم؛ جعلوا يهربون إلى غير وَزَر[٤]، ويلوذُون منَّا بالآكام والحُفَر لِواذاً، كما لاذَ الحمائم من صقر. فواللهِ ما كان إلا جَزْرَ جَزُور، أو نَوْمة قائل، حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادُهم مجرَّدة، وثيابُهم مُرمَّلة، وخدودُهم مُعَفَّرة، تصهرُهم الشمس، وتسفي عليهم الرياح، وزُوَّارهم[٥] العِقْبان والرَّخَم، وهم صَرْعَى بالفلاة.

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٤٧ .

(٢) المصدر السابق ٦/ ٤٥٣ . ومن قوله: ولما دخل عبيد الله القصر ودخل الناس ص١٥٣ إلى هذا الموضع ليس في (م).

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٤٥٩ .

(٤) أي: ملجأ.

(٥) في (ب) و(خ): زاروهم، وفي «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٧ : زوّاهم. والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٠ .

فدمعَتْ عين يزيد[١] وقال: لقد كنتُ أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعنَ اللهُ ابنَ سُميَّة، أما واللهِ لو أني صاحبُه لعفوتُ عنه، ورحم الله أبا عبد الله ـ يعني الحسين[٢] ـ ولكن عاقبةُ البغي والعقوق. ثم تمثَّل:

مَنْ يَذُقِ الحَرْبَ يَجِدْ طَعْمَها مُرّاً وتتركُه[٣] بجَعْجَاعِ[٤]

ولم يصل زَحْراً بشيء.

ورُويَ عن أبي مِخْنَف أنَّ عُبيد الله بن زياد بعث بنساء الحسين رضي الله عنه وصبيانه مع مُحَفِّز بن ثعلبة العامريّ؛ من عائذة قريش، ومع شَمِر بن أبي الجَوْشن، وغلَّ يدي عليّ ابن الحسين رضي الله عنهما إلى عنقه، فلمَّا بلغوا إلى باب يزيد؛ رفع مُحَفِّز صوتَه وقال: هذا محفِّز بنُ ثعلبة، أتى أميرَ المؤمنين باللِّئام الفجرة. فأجابه يزيد بن معاوية: ما ولدتْ أمُّ محفِّز أفجرُ وألأمُ[٥].

[وذكر عبد الملك بن هشام في كتاب «سيرة النبي ﷺ»[٦] ـ وقد ذكرناه بإسنادنا إليه في صدر الكتاب ـ قال:

لما بعث ابنُ زياد برأس الحُسين إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى مُوثَقين بالحبال، منهم نساء وصبيان وصبيّات من بنات رسول الله ﷺ على أقتاب الجِمال، مكشّفات الوجوه والرؤوس، فكانوا كلَّما نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من صندوقه، ووضعوه على رأس رُمْح، وحرَسَه الحرس طُول الليل إلى وقت الرحيل، ثم يُعيدُونه إلى الصندوق ويرتحلون.

---

(١) في حاشية (خ) بخط الناسخ ما نصُّه: قوله: فدمعت عين يزيد لعنه الله، يعني فرحاً، يدلُّ عليه: ذلك عاقبة البغي والعقوق.

وثمة حاشيتان فيها في الورقة التي بعدها في لعن يزيد ومن تابعه وناصره بغير خط الناسخ.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٤٥٩ـ٤٦٠.

(٣) في (ب) و(خ): وهو له. والمثبت من «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٧. وفي بعض المصادر: ويحبسه والبيت من قصيدة لأبي القيس بن الأسْلَت. ينظر «المفضَّليَّات» ص ٢٨٤، وتخريج القصيدة في حواشيها.

(٤) الجَعْجاع: مُناخ سوء لا يقرُّ فيه صاحبُه.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٤٧، وأنساب الأشراف ٢/ ٥٠٨ـ٥٠٩، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٦٠. ووقع في (خ): وألأم منك، والمثبت من (ب) وهو الموافق لما في المصادر المذكورة. لكن الناسخ كتب فوقها: كذا.

(٦) ليس هو فيه.

فنزلوا بعض المنازل على عادتهم، ووضعوه على رأس الرُّمح، وحرَسَه الحرس، والرُّمْحُ مسنَد إلى حائطِ دَيْر، فلما كان نصف الليل؛ رأى الراهب نوراً ساطعاً من مكان الرأس إلى عَنان السماء، فأشرف على القوم، وقال: مَنْ أنتم؟ قالوا: أصحابُ ابنِ زياد. قال: وهذا رأسُ مَنْ؟ قالوا: رأسُ الحسين بن علي بن فاطمة. قال: ومَنْ فاطمة؟ قالوا: بنتُ رسول الله. قال: نبيُّكم؟! قالوا: نعم. قال: بئس القومُ أنتم! لو كان للمسيح ولدٌ لأسكنَّاه أَحْداقَنا.

ثم قال: هل لكم في شيء؟ قالوا: وما هو؟ قال: عندي عَشَرة آلاف دينار، خُذوها، وأعطُوني الرأس يكون عندي تمام هذه الليلة، فإذا رحلتُم خذوه. فقال بعضهم لبعض: وماذا يضرُّنا؟ فأخذوا الدنانير، وأعْطَوه الرأس.

فأخذه الراهب، فغسَّله وطيَّبه، وتركه على فخذه، وجعل يبكي الليلة كلَّها حتى طلع الفجر، فقال: يا رأس، لا أملك إلا نفسي، و أنا أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أن محمداً رسول الله، وإنني مولاك وعبدُك.

ثم خرج عن الدَّيْر وما فيه، وصار خادماً.

وأخذوا الرأس وساروا، فلما قربوا من دمشق؛ قال بعضهم لبعض: تعالَوْا حتى نقتسم الدنانير لئلا يأخذها منّا يزيد. فأخرجوا الأكياس وفتحوها، فإذا الدنانيرُ قد تحوَّلَتْ خَزَفاً، وعلى أحد جانبي كل دينار مكتوب: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. وعلى الجانب الآخر: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾. فألْقَوْها في بردى][1].

ذكر قدوم السَّبايا والرأس دمشق:

قال القاسم بن عديّ: قيل ليزيد بن معاوية: إنَّ القوم قد أتَوْا. فصعد إلى منظرة له لينظر إليهم، فلما أقبلوا أنشد بيتين له:

---

(١) الخبر في «ثقات ابن حيان» ٢/ ٣١٢ـ٣١٣ بنحوه، وفي آخره: فمنهم من تاب من ذلك الفعل لما رأى، ومنهم من بقي على إصراره، وكان رئيس من بقي على ذلك الإصرار سنان بن أنس النخعي. وهذا الخبر ـ وهو ما بين حاصرتين ـ من (م).

لـمـا بـدَتْ تـلـك الـحـمـولُ وأشـرفَـتْ تلك الشموسُ[١] على رُبَى جَيْرونِ[٢]
نعقَ الغرابُ فقلتُ صِحْ أَوْ لا تَصِحْ فلقد قضيتُ من الغريم ديوني[٣]

وقال الغاز بن ربيعة: جمع يزيد أهل الشام، ووضع الرأس في طَسْت، وجعل ينكت عليه بالخيزرانة ويُنشد لابن الزِّبَعْرَى من أبيات:

لـيـت أشـيـاخـي بـبـدر شـهـدوا وقعة[٤] الخزرج من وَقْعِ الأَسَلْ[٥]
قد قَتَلْنا القِرْنَ[٦] من ساداتهم وعَدَلْنا مَيْلَ بَدْرٍ فاعْتَدَلْ

ومنها ـ وقد قيل: إن يزيد زاد فيها ـ هذه الأبيات:

لاستهلُّوا ثمَّ طارُوا فَرَحاً ثمَّ قالوا يا يزيدُ لا تُسَلْ[٧]
لعبَتْ[٨] هاشمُ بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نَزَلْ[٩]
لَسْتُ من خِنْدِفَ[١٠] إنْ لم أنتقمْ من بني هاشم ما كان فَعَلْ

---

(١) في «منهاج السنة» ٤/ ٥٤٩ : الرؤوس.

(٢) جَيْرون: موضع عند باب دمشق من الجهة الشرقية، كان به حصن، يقال: بناه رجل من الجبابرة اسمه جَيْرُون، ويقال: جَيْرُون هي دمشق نفسها. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ١٩٩. وقال البلاذري في «أنساب الأشراف» ٥/ ٢٩٧ : جيرون موضع بدمشق عند المسجد.

(٣) منهاج السنة ٤/ ٥٤٩ .

(٤) في «طبقات فحول الشعراء» ١/ ٢٣٨ : ضجر، وفي «الحماسة البصرية» ١/ ١٠١ ، و«منهاج السنة» ٤/ ٥٥٠: جزع.

(٥) أي: الرماح. ينظر «القاموس».

(٦) القِرْنُ: الكُفْؤُ في الشجاعة، ورواية البيت في «طبقات فحول الشعراء»: فقَبِلْنا النِّصْف. قال محقِّقه الشيخ محمود شاكر في حاشيته: النِّصْف والنَّصَف: العدل والانتصاف؛ يقول: قتلنا من سادتهم في أُحد مثلَ ما قتلوا من سادتنا في بدر.

(٧) قوله: لا تُسَلْ، غير مجوَّد في (ب) و(خ)، والمثبت من «تاريخ الطبري» ١٠/ ٦٠ . والبيت فيه بنحوه مع الأبيات المذكورة هنا، ونُسبت لمعاوية في ذكر كتاب المعتضد في شأن بني أمية. وجاء في «العقد الفريد» ٤/ ٣٩٠ : لا فَشَلْ.

(٨) في «تاريخ الطبري» ١٠/ ٦٠ : وَلِعَتْ.

(٩) شكّك ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» ١١/ ٦٣١ في إنشاد يزيد لهذا البيت وقال: إن قاله يزيد بن معاوية، فلعنة الله عليه ولعنة اللاعنين، وإن لم يكن قاله، فلعنة الله على من وضعه ليشنّع عليه به وعلى ملوك المسلمين.

(١٠) وقع في (ب) و(خ): حذق (؟) والتصويب من «تاريخ الطبري». وخِنْدِف: أمّ قبائل من العرب.

وقال ابن أبي الدنيا: ضرب يزيد ثنايا الحسين رضي الله عنه بالقضيب، وأنشد للحُصين بن الحُمام المرِّي:

صبرنا وكان الصبرُ منَّا سَجِيَّةً ... بأسيافنا يفرين[1] هاماً ومِعْصَما

نُفَلِّقُ هاماً من رؤوس أَعِزَّةٍ ... علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما[2]

فلم يبق أحدٌ إلا عابه وتركه.

وكان عنده أبو بَرْزة الأسلميُّ، فقال له: ارفَعْ قضيبَك، فطالَما رأيتُ رسول الله ﷺ يقبِّلُ ثناياه، أما إنك ستجيءُ يوم القيامة وشفيعُك ابنُ زياد، ويجيءُ الحسين وشفيعُه محمد ﷺ[3].

وكان عنده عبد الرحمن بنُ الحكم، وكان شاعراً فصيحاً فأنشده:

لَهامٌ بجَنْبِ الطَّفِّ أدْنَى قَرابةً ... من ابنِ زيادِ العبدِ ذي النَّسَبِ الوَغْلِ

سُمَيَّةُ أضحى نَسْلُها عددَ الحصى ... وبنتُ رسول الله أَمْسَتْ بلا نَسْلِ[4]

وصاحَ وبكَى، فضربَ يزيدُ صدرَه، وقال له: يا ابنَ الحمقاء، مالك ولهذا؟!

ثم أُتِيَ[5] بِثَقَل الحسين رضي الله عنه ومن بقي من أهله، فأُدْخِلوا عليه وقد قُرنوا بالحبال، فوقفوا بين يديه، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: أنشدك الله يا يزيد، ما ظنُّك برسول الله ﷺ لو رآنا مقرَّنين بالحبال، أما كان يَرِقُّ لنا؟! فأمر يزيد بالحبال فقطِّعت، وعُرف الانكسار فيه[6].

وقالت سُكينة بنتُ الحسين: يايزيدُ، أبناتُ رسولِ الله ﷺ سَبايا؟! فقال لها: يا بنتَ أخي: هو واللهِ أشدُّ عليَّ منه عليكِ، واللهِ لو كان بين ابنِ زياد بن سميَّة وبين

---

(١) في «المفضّليات» ص ٦٥ ، و«الأغاني» ١٤/ ٧ : يقطعن .

(٢) ورد هذا البيت في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٥ و٤٤٧ ، و«أنساب الأشراف» ٢/ ٥٠٨ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٣ و٤٦٥ ، وفيها وفي «المفضّليات» ص ٦٥ : «يُفَلِّقْنَ هاماً من رجالٍ أعزَّةٍ علينا» إلا الموضع الثاني في «الطبري ففيه: أحبَّةٍ إلينا.

(٣) ينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥٠٩ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٥ .

(٤) ينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥١٤ـ٥١٥ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٠ .

(٥) في (ب) و(خ): ولما أتي، والمثبت من «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٨ . والكلام ليس في (م).

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٤٨ .

الحسين قَرابةٌ ما فعلَ به وبكم ما فعلَ، ولا أقدمَ على ما أقدمَ عليه، ولكن فرَّقَتْ بينهما سُمَيَّة. فرحم الله أبا عبد الله، واللهِ لو كنتُ صاحبَه ثم لم أُقْدِرْ على دفع القتل عنه إلا بنقص بعض عُمري لدفعتُه عنه، ولوَدِدْتُ أنَّني أُتيتُ به سِلْماً.

ثم قال لعليِّ بن الحسين ﷺ: أبوك قطعني رحمي، ونازعَني سلطاني، فجزاه الله جزاء القطيعة والإثم.

فقال رجل من أهل الشام: سِباءُهُم لنا حلال. فقال له عليّ: كذبتَ[1].

وأمر يزيد نساء آل أبي سفيان أن يُقمنَ المآتم على الحسين ﷺ ثلاثاً. قالت سُكينة: فما تَلَقَّتْنا منهن امرأةٌ إلَّا وهي تبكي وتنتحب.

وكان عند يزيد أمُّ كلثوم بنتُ عبد الله بن عامر بن كُريز، فبكت وناحَتْ، فقال يزيد: يحقُّ لها أن تُعْوِلَ[2] على كبير قريش وسيِّدِها.

وقالت فاطمة بنتُ الحسين[3] ﷺ لأمِّ كلثوم: ما تركوا لنا شيئاً. فأبلغت يزيد، فقال: ما أُتيَ إليهم أعظمُ.

ثم ما ادَّعَوْا شيئاً ذهب لهم إلا وأضْعَفَه يزيدُ لهم.

وقال أبو مِخْنَف: لمَّا جلس يزيد دعا أشرافَ الشام فأجلَسهم حولَه، ودعا بعليِّ بن الحسين، وصبيان الحسين، وبناتِه ونسائه، فأُدخلوا عليه والناس ينظرون إليهم، فقال يزيد لعليّ: أبوك قطع رَحِمي، وجهلَ حقِّي، ونازعَني سلطاني، فصنعَ اللهُ به ما رأيتَ. فقال له علي: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[الحديد: ٢٢ـ٢٣]. فقال يزيد لخالد ابنه: ارْدُدْ عليه. فما دَرَى خالد ما يقول، فقال له يزيد: قل: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] ثم سكت عنه[4].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أي: ترفع صوتها بالبكاء والصياح.

(٣) في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٩ : فاطمة بنت علي.

(٤) أنساب الأشراف ٢/ ٥١٣ ، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٦١ .

ثم دعا بالنساء والصبيان، فأجلسَهم بين يديه، فرأى هيئةً[١] قبيحة، فقال: قبَّح اللهُ ابنَ مَرْجانة، لو كان بينكم وبينه رَحِم؛ لما فعلَ بكم هذا.

قالت فاطمة[٢]: لما أجلسنا بين يديه رَقَّ لنا أوَّل شيء[٣]، ولاطفَنا، فقام إليه رجل من أهل الشام فقال: هَبْ لي هذه ـ يعنيني ـ وكنتُ جارية وضيئة، فأُرْعِدْتُ وفَرِقْتُ، وظننتُ أنَّ ذلك جائزٌ لهم، وأخذتُ بثياب عمتي زينب، وكانت أكبرَ مني وأعقلَ، فقالت للرجل: كذبتَ وأثِمْتَ، ماذاك لك ولا له. يعني يزيد. قالت: فغضبَ يزيد وقال: كذبتِ، إنَّ ذلك لي، ولو شئتُ أن أفعلَه لفعلتُ. فقالت: كلَّا واللهِ ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرجَ من ملَّتنا وتدينَ بغير ديننا.

قالت: فازدادَ غضباً وقال: أتستقبليني بهذا؟ إنَّما خرج من الدِّين أبوكِ وجدُّكِ[٤] وأخوك. فقالت زينب: بدين جدِّي وأخي وأبي اهتديتَ أنتَ وجدُّك وأبوك. فقال: كذبتِ يا عدوَّةَ الله. فقالت: أنت أميرٌ تشتمُ ظالماً، وتقهرُ بسلطانك.

قالت: فكأنَّه استحيا، فسكت. فأعاد عليه الشاميُّ القول وقال: يا أمير المؤمنين، هَبْ لي هذه الجارية. فقال: اُغْرُبْ، وهبَ الله لك حَتْفاً قاضياً.

قالت: ثم قال يزيد: يا نعمان بن بشير: جَهِّزْهُم بما يُصلحُهم، وابعثْ معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وخيلاً وأعواناً.

ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دارٍ على حِدَة؛ معهنَّ أخوهنَّ عليُّ بن الحسين رضي الله عنه.

[قال:] فخرجن حتى دخلن دار يزيد، فلم تبق امرأةٌ من آل معاوية[٥] إلا استقبلتهنَّ تبكي وتنوح على الحسين رضي الله عنه. فأقاموا النياحة عليه ثلاثاً.

---

(١) في (ب) و(خ): أهبة. والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦١ . والكلام ليس في (م).

(٢) في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦١ : فاطمة بنت علي. لكن قولها الآتي: وأخذتُ بثياب عمَّتي زينب، يعني أنها فاطمة بنت الحسين. وجاء كلامها فيه بعده ضمن سياقه، فقالت: وأخذتُ بثياب أختي زينب.

(٣) في «تاريخ الطبري»: وأمرَ لنا بشيء، بدل قوله: أول شيء.

(٤) كذا في (ب) و(خ) حيث إن رواية المصنف هنا: فاطمة بنت الحسين. ولم ترد لفظة «وجدّك» في «تاريخ الطبري» حيث إن الرواية فيه: فاطمة بنت علي. والكلام ليس في (م).

(٥) في (ب) و(خ): آل أبي سفيان. والمثبت من (م)، وهو الموافق لما في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٢ .

وكان يزيد لا يتغدَّى ولا يتعشَّى إلا مع عليِّ بن الحسين، فدعاه يوماً، ودعا معه عَمرو[١] بن الحسن بن عليّ ـ وكان غلاماً صغيراً ـ وخالدُ بنُ يزيد حاضر، فقال يزيد لعمرو: أتقاتلُ هذا؟ قال: لا، ولكن أعطني سكّيناً، وأعطِه سكّيناً، ثم أُقاتلُه. فضمَّه يزيد إلى صدره وقال: شِنْشِنَةٌ أعرفُها من أَخْزَمٍ، وهل تلدُ الحيَّةُ إلا حُوَيَّة[٢]؟

ثم جهَّزَهم إلى المدينة، وبعثَ معهم رجلاً من أهل الشام، فكان يرفُق ويلطف، وينزلُ بهم حيث شاؤوا، وينزلُ عنهم ناحية، فقالت فاطمة لزينب: هذا الشاميُّ قد أحسنَ إلينا، وما مَعنا غير حُلِيِّنا نبعثُ به إليه. فبعثتُ إليه بِدُمْلُجي[٣] وسِواري، وقلنا: لو أعطيناك الدنيا ما كافيناك، وما معَنا غير هذا. فقال الشاميّ: لو كان الذي فعلتُه معكم للدنيا؛ لكان في حُلِيِّكم ما يرضيني، ولكن واللهِ ما فعلتُه إلا لأجل رسولِ الله ﷺ[٤].

ولما فعل يزيد برأس الحسين رضي الله عنه ما فعل، تغيَّرت وجوه أهل الشام، وأنكروا عليه ما فعل، فقال: أتدرون من أين دُهي[٥] أبو عبد الله؟ قالوا: لا. قال: من الفقه والتأويل، كأنِّي به قد قال: أبي خيرٌ من أبيه، وأمِّي خيرٌ من أمِّه، وجدِّي خيرٌ من جدِّه، فأنا أحقُّ بهذا الأمر منه، ولم يلحظ قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] فسُرِّيَ عن وجوه أهل الشام[٦].

وكانت سُكينة بنت الحسين رضي الله عنه تقول: ما رأيتُ كافراً بالله خيراً من يزيد بن معاوية[٧].

[وحكى الطبري أيضاً عن هشام، عن أبي مِخْنَف، عن أشياخه قالوا: لما جيء برأس الحسين؛ دخلوا مسجد دمشق ومروان بن الحكم جالس فيه، فقال: كيف

---

(١) في «تاريخ الطبري»: عُمر.
(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٤٩ ، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٦٢ .
(٣) الدُّمْلُج: سوار يحيط بالعَضُد.
(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٤٦٢ـ٤٦٣ .
(٥) في «تاريخ الطبري»: أُتِيَ.
(٦) تاريخ الطبري ٥/ ٣٦٣ـ٣٦٤ .
(٧) المصدر السابق.

صنعتم؟ قالوا: وردُوا علينا، فأتَيْنا على آخرهم. فقام مروان فخرج، وأتاهم يحيى بن الحكم أخو مروان، فقال: ما صنعتُم؟ فأعادوا عليه الكلام، فقال: حُجبتُم عن محمد يوم القيامة. ثم قام فانصرف.

وأُدخلت الرأس على يزيد، فجعل ينكُت بالقضيب في ثغره][1].

[وقال هشام:] ولما أُتيَ بالرأس إلى يزيد؛ كان عنده رسول ملك الروم، فقال: رأسُ مَنْ هذا؟ قالوا: رأسُ الحسين. قال: ومَن الحُسين؟ قالوا: ابنُ فاطمة. قال: ومَنْ فاطمة؟ قالوا: بنتُ محمد. قال: نبيُّكم؟! قالوا: نعم. قال: تَبّاً لكم ولدينكم! وحقِّ المسيح إنكم على باطل، إنَّ عندنا في بعض الجزائر ديراً فيه حافر حمار ركبه المسيح، فنحن نَحجُّ إليه في كل عام مسيرة شهور وسنين، ونحمل إليه النذور والأموال، ونعظمه أكثر مما تعظمون كعبتكم، أفّ لكم. ثم خرج ولم يعد إلى يزيد.

ولما[2] وُضع الرأسُ بين يدي يزيد كان بالخضراء[3]، فقهقه حتى سمعه من كان بالمسجد، ولما سمع صوت النوائح عليه أنشد:

يا صيحةً تُحمد من صوائحِ ما أهونَ الموتَ على النوائح[4]

ويقال: إنَّه كبَّر تكبيرةً عظيمة.

وكان بدمشق خالد بن غفران[5] من أفاضل التابعين، ولما أُتيَ بالرأس اختفى عن أصحابه[6] أياماً، ثم ظهر، فسألوه عن سبب اختفائه، فبكى، ثم قال:

جاؤوا برأسك يا ابنَ بنتِ محمدٍ مُتزمِّلاً بدمائه تَزْميلا

---

(١) بنحوه في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٥. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٢) في (م): وحكى أبو اليقظان قال...

(٣) أي: قصر الإمارة بدمشق.

(٤) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥١٢ـ٥١٣.

(٥) في (ب) و(خ) و(م): صفوان. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٥/ ٥١١ (مصورة دار البشير). والخبر فيه، وذكره ابن عساكر عن أبي عبد الله الحافظ، وكذا نُسب إليه في (م).

(٦) في (ب) و(خ) و(م): اختفى هو وأصحابه. والمثبت من «تاريخ دمشق».

وكأنّما بك يا ابنَ بنتِ محمدٍ قتلُوا جِهاراً عامدينَ رسولا
قَتلُوك عَطْشَاناً ولم يتَرَقَّبُوا في قتلك التنزيلَ والتأويلا
ويُكبِّرُون بأنْ قُتلتَ وإنَّما قتلُوا بك التَّكبيرَ والتَّهْلِيلا[1]

ذكر رجوع السَّبَايا إلى المدينة:

قال يزيد لعليِّ بن الحسين: إنْ أحببتَ الإقامةَ عندنا؛ وصَلْنا رَحِمَك، وعَرَفْنا حقَّك، وإنْ أَحْبَبْتَ؛ رَدَدْناك إلى بلدك. فقال: بل تردُّني إلى بلدي. فردَّهم ووصلَهم، وبعث معهم مُحْرز[2] بن حُريث الكلبي.

وخطب يزيد الرَّبابَ بنتَ امرىء القيس زوجةَ الحسين رضي الله عنه، فقالت: تقتُلُ زوجي وتنكحني! واللهِ لا كان لي حموٌ آخر بعد رسول الله ﷺ[3].

وبعث ابنُ زياد عبدَ الملك بن أبي الحارث السلمي إلى المدينة يبشِّرُ بقتل الحسين رضي الله عنه، فلمَّا قدمَ على عَمرو بن سعيد وأخبره؛ قال: نادِ بقتله. فنادى، فلم تُسمع واعيةٌ[4] قطّ مثل واعية بني هاشم في دورهم.

فأنشد عمرو بن سعيد:

عَجَّتْ نساءُ بني تميمٍ[5] عجَّةً كعجيجِ نسوتنا غَداةَ الأرنبِ

واعيةٌ بواعية عثمان. ثم صعد المنبر، فأخبر بقتله.

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٥/ ٥١١ـ٥١٢ (مصورة دار البشير)، و«البداية والنهاية» ١١/ ٥٦٩ ، و«تهذيب الكمال» ٦/ ٤٤٨ .

(٢) في (خ): بحر، وفي (ب): بجرير، والمثبت من «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٤٩ والخبر فيه بنحوه، وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥١٠ . والكلام ليس في (م).

(٣) كذا في (ب) و(خ)، والجادَّة: لا كان لي حمٌ، والخبر بنحوه في «الكامل» ٤/ ٨٨ ، و«البداية والنهاية» ١١/ ٥٩٥ ، و«الوافي بالوفيات» ١٤/ ٧٥ دون ذكر يزيد.

(٤) الواعية: الصُّراخ على الميّت.

(٥) في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٥٠ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٤٦ : بني زياد. وفي «أنساب الأشراف» ٢/ ٥١٠ و٥١١: بني زبيد، ونُسب تمثّل البيت فيه لمروان. قال ابن سعد: الشعر لعمرو بن معديكرب في وقعة كانت بين بني زبيد، وبين بني الحارث بن كعب.

وقال ابن سعد[١]: بعث يزيد بالسبايا والرأس إلى عمرو بن سعيد، فقام خطيباً فذكر للناس أمر الحسين رضي الله عنه، وقال[٢]: واللهِ لوددتُ أنَّ رأسَه على جسده، وروحه في بدنه، يَسُبُّنا ونمدحُه، ويقطعُنا ونَصِلُه، كعادتنا معه وعادته معنا. فقام إليه ابنُ أبي حُبيش أحدُ بني أسد بن عبد العُزَّى، فقال: أما واللهِ لو كانت فاطمةُ حيَّةً لأحْزَنَها ما ترى. فقال له عَمرو: اسكُتْ لا سكتَّ، واللهِ إنه لَابْنُنا، وإنَّ أمَّه لَابنتُنا، واللهِ لقد أحزَنَنا قتلُه، ثم لم نلم من قتله[٣] يدفع عن نفسه، وقد نهيناه فما انتهى[٤].

وقال عمرو لما بعث يزيد بالرأس إليه[٥]: وددتُ واللهِ أنه لم يبعثْ به إليّ. فقال [له] مروان: اسْكُتْ.

ثم تناول مروان الرأس، ووضعَه بين يديه، وأخذ بأرنبة أنفه وقال:

يا حبّذا بَرْدُك في اليدينِ ولونُك الأحمرُ في العينينِ

واللهِ لكأنّي أنظر إلى أيام عثمان[٦].

ثم أمر عَمرو بالرأس فكُفِّن، ثم دُفن بالبقيع.

وكان يوم وصول الرأس والسبايا إلى المدينة مثل اليوم الذي مات رسول الله ﷺ.

[قال هشام:] وخرجت زينب بنت عقيل [بنت أبي طالب] كاشفةً رأسَها، ناشرةً شعرَها، تصيح: وامحمَّداه، واحُسيناه، واإخوتاه، واأُهيلاه، وتقول:

ماذا تقولون إنْ قال النبيُّ لكم: ماذا فعلتُم وأنتم آخرُ الأممِ

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أُسارى وقتلى ضُرِّجُوا بدمِ

فلم يبق أحدٌ إلا وبكى[٧].

---

(١) في (م): وقد حكى ابنُ سَعْد خلاف هذا عن عمرو بن سعيد؛ قال...

(٢) في (م): فقام خطيباً للناس، فأمر برأس الحسين فأُحضر وقال...

(٣) في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٥٠ : والله لو كانت حيَّةً لأحزنها قتلُه ثم لم تلم مَنْ قتلَه...

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٥٠ . وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥١١ .

(٥) في (م): وفي رواية ابن سعد أن عمراً قال لما بعث إليه يزيد بالرأس...

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٤٩ ، قبل الرواية السابقة.

(٧) بنحوه في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٦ـ٤٦٧ . وما سلف بين حاصرتين من (م).

[قال أبو اليقظان:] ولما سمع مروان صوت نساء بني هاشم أنشد:

ضـرب الـدَّوْسَـرُ فـيـهـم ضـربـةً أثـبـتَـتْ أوتـادَ مُـلـكٍ فـاسـتـقـرّ[1]

ذكر ما ورد في الرأس الشريف:

اختلفوا في مكان دفنه على أقوال:

أحدُها: بالبقيع، وقيل: عند أمِّه فاطمة عليهما السلام[2].

والثاني: أنَّه رُدَّ إلى كَرْبَلاء، فدُفن مع جسده[3].

والثالث: أنه بدمشق[4]. واختلفت الروايات في أيّ مكان هو:

فقيل: وُجد في خزانة يزيد بدمشق، فكفَّنُوه، ودفنوه في باب الفراديس[5].

وقيل: هو بدار الإمارة[6].

وذكر ابنُ عساكر عن رَيَّا حاضنةِ يزيد بن معاوية ـ وكان بنو أمية يعظِّمونها، وأدركَتْ أوَّلَ خلافة بني العباس ـ قالت: رأيتُ رأس الحسين مكثَ مدَّةً في خزائن السلاح بدمشق إلى أيام سليمان بن عبد الملك، فأمرَ به فأُخرج، فإذا هو عظم أبيض، فطيَّبَه، وجعله في سَفَط، وجعلَ عليه ثوباً، ودفنَه في مقابر المسلمين.

فلما دخلت المُسَوِّدة[7] دمشق؛ سألوا عن موضعه، فدُلُّوا إليه، فنبشوه وأخذوه، والله أعلم ما صنعوا به[8].

---

(١) ينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥١١. قوله: الدَّوْسَر: هو الأسد الصُّلب، أو الجمل الضخم. ينظر «القاموس» وما بين حاصرتين من (م).

(٢) العبارة في (م): أحدها: أن يزيد بعثه إلى المدينة، وأن عَمرو بن سعيد بن العاص كفّنه ودفنه بالبقيع، حكاه ابن سعد، وقيل: دفن عند فاطمة عليها السلام. وهو في «الطبقات» ٦/ ٤٥٠. وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥١٢.

(٣) نُسب هذا القول في (م) للواقدي.

(٤) نُسب هذا القول في (م) للبلاذري، وابن أبي الدنيا، وابن عساكر.

(٥) نُسب هذا القول في (م) لابن أبي الدنيا.

(٦) نُسب هذا القول في (م) للبلاذري، وينظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٥١٢.

(٧) أي: العبَّاسيون، سُمُّوا بذلك لأن راياتهم سوداء.

(٨) تاريخ دمشق ص ١٠٣ (تراجم النساء). وقوَّى الذهبي إسناد هذه الحكاية في «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٣١٩.

[قال ابن عساكر:][1] عاشت رَيَّا هذه مئة سنة في عزّ بني أميَّة، وكانت من أعقل النساء وأجملهنَّ، وكانت إذا دخلت على هشام بن عبد الملك تجيءُ راكبةً، فكلُّ مَنْ رآها من بني أمية قام إجلالاً لها.

وأمُّها أدركت النبيَّ ﷺ، وسمعت من عمر بن الخطاب رضوان الله عليه.

وقال حمزة بن يزيد الحضرمي: لقد شاهدتُها في عزّها كذلك، ثم رأيتُها بعد ذلك مقتولة على درج جَيْرون مكشوفة العورة، وفي فرجها قصبة مغروزة، ويقولون: هذه حاضنة يزيد، قتلَها المسوِّدة لما هجموا دمشق.

قال[2]: وبلغَتْ من العمر مئة سنة، وحسنُها وجمالُها باقٍ على نضارته؛ قالت: لما جيء برأس الحسين عليه السلام؛ وُضع في طَسْت وعليه ثوب، فأحضر بين يدي يزيد ابن معاوية، فأمر برفع الثوب عنه، فحين رآه خمَّر وجهَه بكمِّه، كأنَّه شمَّ منه رائحة، وقال: الحمد لله الذي كفانا المُؤْنة بغير مُؤْنة ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾.

قالت ريّا: فدنوت منه؛ وإذا رَدْعٌ من حِنَّاء[3]. قال حمزة: فقلت لها: أَقَرَعَ ثناياه بالقضيب؟ قالت: إي [والذي لا إله إلا هو ـ وفي رواية:] والذي ذهب بنفسه ـ وأنشدَ أبيات ابنِ الزِّبَعْرى[4].

ولقد جاء رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال ليزيد: قد أمكنك الله من عدوّك وابنِ عدوّ أبيك، فاقتل هذا الغلام ينقطع النسل [ـ يعني عليَّ بنَ الحسين ـ فقد رأيتَ ما لقيَ أبوك من أبيه]، فهُم قوم أصحاب مكر، وأهلُ العراق مائلون إليهم، يقولون: ابنُ رسول الله ﷺ، [ابنُ عليّ]، ابنُ فاطمة. اقتُلْه، فليس هو بأكرمَ من صاحب هذا

(١) تاريخ دمشق ص ١٠١ . وما بين حاصرتين من (م).

(٢) يعني حمزة بن يزيد الحضرمي، والكلام في «تاريخ دمشق» ص ١٠١ (تراجم النساء).

(٣) الرَّدْع: ما لُطخ به من حِنَّاء، أو زعفران، أو نحوه. ينظر «القاموس».

(٤) سلف بيتان لابن الزِّبَعْرَى أول فقرة «ذكر قدوم السبايا والرأس دمشق وقد تمثَّل بهما يزيد.

الرأس. فقال له يزيد: لا قمتَ ولا قعدتَ، فإنك ضعيف مهين، بل أَدَعُهم، كلَّما طلع طالع أخذَتْه سيوفُ آلِ أبي سفيان. قال: سَمَّت الرجل[١]، ولكن لا أُسمِّيه أبداً[٢].

[وذكَرَتْ حديثَ الرأس، وأنه كان في خزائن السلاح حتى وليَ سليمان بن عبد الملك، فبعث، فجاء به وقد قَحَلَ[٣]، وقد بقي عظم أبيض. وذكرت القصة كما ذكرناها][٤].

وقال أبو كريب[٥]: كنتُ في القوم الذين دخلوا يريدون قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وكنتُ فيمن نهب الخزائن، فوجدتُ سَفَطاً، فقلت: في هذا غناي. فأخذتُه وخرجتُ من باب توما، وعدلتُ عن الطريق وفتحته، فإذا حريرةٌ عليها مكتوب: هذا رأس الحسين بن علي. فحفرتُ له بسيفي بباب توما، ووارَيتُه.

وقال أبو حاتم ابنُ حِبَّان[٦]: قد اختلف علينا في موضع رأس الحسين رضي الله عنه:

فمنهم من زعم أنه على رأس عمود بجامع دمشق، عن يمين القبلة. [قال: وقد رأيت ذلك العمود].

ومنهم من زعم أنه في البرج الثالث من السور، على باب الفراديس.

ومنهم من زعم أن يزيد دفنه في قبر أبيه معاوية[٧].

ومن الناس من قال: إنه نُقل من باب الفراديس في أيام المصريين إلى عسقلان، فأقام في المشهد مدة، فلما خيف على عسقلان من الفرنج، نقلوه إلى القاهرة، وبنَوْا عليه مشهداً، وهو اليوم يُزار.

---

(١) في (م): قالت: وسمعت الرجل. وفي «تاريخ دمشق» ص ١٠٢ : قال: سَمَّيتُ الرجل.

(٢) تاريخ دمشق ص ١٠١ـ١٠٢ (تراجم النساء)، وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٣) أي: جفّ ويبس.

(٤) المصدر السابق ص ١٠٣ ، والكلام السالف والآتي بين حاصرتين من (م).

(٥) في (م): وذكر ابن عساكر أيضاً عن أبي كريب قال...

(٦) في (م): وحكى ابن عساكر أيضاً عن أبي حاتم بن حبان قال... ولم أقف عليه فيما لديّ من تاريخ دمشق.

(٧) مشاهير علماء الأمصار ص ٧ ، والثقات ٣/ ٦٩ .

والرابع: أنه بالرَّقَّة في ناحية من المسجد الجامع؛ قال عبد الله بن عمرو الوراق [في كتاب «المقتل»]: لما حضر الرأس بين يدي يزيد قال: لأبعثنَّه إلى آل أبي معيط عوضاً عن رأس عثمان، وكانوا بالرّقَة. فبعث به إليهم، فدفنوه في بعض دورهم، ثم أُدخلت تلك الدار في الجامع. [قال:] فهو إلى جانب سِدْرةٍ هناك عليه قنديل، فلا يذهب شتاءً ولا صيفاً.

والخامس: أنه بخراسان بمرو.

[وهذا قول غريب، ذكره الحافظ السمعاني في «أماليه» وقال: رأس الحسين نُقل من دمشق إلى مَرْو، ودُفن بدار الإمارة، وهو قصر أبي مسلم.

قال: و] ذكر المُعافَى أنَّ أبا مسلم لمَّا استولى على الشام حوَّلَه من خزانة الرؤوس إلى مَرْو، وحشاه بالمسك، وكفَّنَه، وصلَّى عليه مرَّةً بعد مرَّة.

وقال كعب البرمكي: قال لي منصور بن طلحة بن طاهر بن الحسين في سنة ستٍّ وخمسين ومئتين ونحن بدار الإمارة بمَرْو: تريد أن أُرِيَك رأس الحسين؟ قلت: نعم. فأمر الغلمان، فحفروا مكاناً حتى بلغوا إلى وَهْدة، فنحَّى الغلمان وأخذ الآلة بيده، وحفر حتى أفضى إلى طاق، وفيه سَفَط، ففتَحه، فإذا فيه رأسٌ محشوّ بالمسك؛ مكتوب على رقعة ملصقة فيه: هذا رأسُ الحسين بن عليّ بن أبي طالب [قال:] فغلبنا البكاء، وصلَّينا عليه، ثم ردَّه إلى مكانه.

قال المصنف رحمه الله: أنشدني زين الدين[1] النحوي المصري ـ ويُعرف بابن قطنة ـ بمصر في سنة أربعين وستٍّ مئة:

لا تطلبوا المولى الحسين بأرض شرقٍ أو بغربِ
ودعُوا الجميع وعرِّجُوا نحوي فمشهدُه بقلبي

(١) في (ب) و(خ): بهاء الدين، والمثبت من (م) وهو الصواب، وهو أحمد بن عبد الله بن عزَّاز أبو العباس. ينظر «الوافي بالوفيات» ٧/ ١٢٣.

حكى مروان بن الوضين[١] قال: نُحرت الإبل التي حُمل عليها رأس الحسين ﷺ والسبايا، فلم يستطع أحد أن يدنوَ منها من نتنها، وصار لحمها أمرَّ من الصَّبِر[٢].

[ذكر الحُمرة التي في السماء:]

وقال ابن سيرين: لم نر هذه الحُمرة [التي] في السماء قبل أن يُقتل الحسين ﷺ عند طلوع الشمس وغروبها[٣].

[ورُوي عن هشام، عن محمد بن سيرين قال: لم تتراء هذه الحُمرة في السماء حتى قُتل الحسين عليه السلام][٤].

قال الشيخ أبو الفرج [ابن] الجوزي رحمه الله[٥]: لمَّا كان الغضبان يحمرُّ وجهه، فيتبيّن بالحُمرة تأثيرُ غضبه، والحقّ سبحانه ليس بجسم، أظهر تأثير غضبه بحمرة الأفق حين قُتل الحسينُ عليه السلام.

وقال هلال بن ذكوان: لما قُتل الحسين ﷺ: مُطرنا مطراً بقي أثرُه في ثيابنا مثل الدم[٦].

---

(١) كذا في (ب) و(خ) و(م)، ولم أعرفه. وفي «المنتظم» ٥/ ٣٤٢: عن جميل بن مرّة، عن أبي الوصيّ قال... وهو في «تاريخ دمشق» ٥/ ٧٦ (مصورة دار البشير) (وكذا في مختصره ٧/ ١٥٠) من قول جميل بن مرة.

(٢) ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» ١١/ ٥٧٦ أن هذا الخبر وأمثالَه من المبالغات والأكاذيب التي لا يصحّ منها شيء. وقوله: الصَّبِر (بكسر الباء): الدواء المرّ.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٥٥، وقد نُسب الخبر في (م) إليه. وينظر التعليق التالي.

(٤) أنساب الأشراف ٢/ ٥٠٥، وطبقات ابن سعد ٦/ ٤٥٥، ومختصر تاريخ دمشق ٧/ ١٤٩. وعدَّ ابن كثير هذا الخبر من الأكاذيب. قلت: إنّ الحُمرة عند طلوع الشمس وعند غروبها من السنن الكونية التي خلقها الله تعالى، ودعا الناس إلى التفكّر فيها، وأقسم بها بقوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾. وقريبٌ من هذا المعنى قوله ﷺ يوم مات ابنُه إبراهيم وخسفت الشمس؛ قال: «إن الشمس والقمر من آيات الله، وإنهما لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته». ولا شكّ أن مقتل الحسين ﷺ مصيبة كبرى أُصيب بها المسلمون، وكذا مقتل عُمر وعثمان وعلي ﷺ. وفي هذا القول من الغرابة ما لا يخفى.

(٥) في «التبصرة» ٢/ ١٦. ويُستغرب منه مثل هذا القول!

(٦) المصدر السابق.

وقال[١]: لما قُتل الحسين ﷺ: مكثنا شهرين أو ثلاثة كأنَّما لطّخت الحيطان بالدم.

وقال الشعبي: لما قُتل الحسين اسودَّت الدنيا ثلاثة أيام، ورمت السماء رملاً أحمر[٢].

وقالت نَضْرة الأزدية: لمَّا قُتل الحسين ﷺ مطرت السماء دماً، فأصبحت خيامُنا وكلُّ شيء منّا مملوءًا دماً[٣]. [فلعنةُ الله على قاتله وقاتلِ أبيه][٤]

ذكر نَوْح الجنِّ عليه:

قال عليّ بنُ أخي شعيب بن حرب[٥]: [ناحت الجنّ عليه، يعني على الحسين] قالت جنّيّة: جئن نساءُ الجنّ يبكين شجيّات، ويلطمنَ خدوداً كالدنانير نقيّات، ويلبسنَ ثياب الصوف[٦] بعد القصبيّات.

و[قال جدّي: وروينا في حديث أنه] حُفظ من قول الجنّ:

مسحَ النبيُّ جبينَهُ ... فله بريقٌ في الخدودْ

أبواه من عَلْيا قريش ... جدُّه خيرُ الجدودْ[٧]

خرجوا به[٨] وفداً إليه ... فهم له[٩] شرُّ الوفودْ

قتلوا ابنَ بنتِ نبيِّهم ... سكنوا به نارَ الخلودْ

---

(١) في (م): وفي رواية عن هلال قال... وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٧/ ١٤٩ .

(٢) نسب الخبر في (م) لابن عساكر، وينظر المصدر السابق. والتعليق الآتي.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٥٥ ، وتاريخ دمشق ٥/ ٧٦ (مصورة دار البشير). وعدَّ ابن كثير في «البداية والنهاية» ١١/ ٥٧٦ أن هذا الخبر وأمثاله من المبالغات والأكاذيب.

(٤) الكلام السالف بين حاصرتين؛ كلُّه من (م).

(٥) في (م): قال ابن بطة (وتحرف فيها إلى ابن بريطة) بالإسناد الماضي: حدثنا أبو ذرّ الباغندي، حدثنا حماد بن الحسن الورّاق قال: سمعت علي بن أخي شعيب بن حرب...إلخ. وقوله: بالإسناد الماضي. كذا وقع في (م) مع أنه لم يرد فيها في الخبر قبله إسناد. والخبر في «التبصرة» ٢/ ١٦ .

(٦) في «التبصرة»: السود.

(٧) بنحوه في «المعجم الكبير» للطبراني (٢٨٦٦)، و«التبصرة» ٢/ ١٦ إلى هذا الموضع. وأشار الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ١٩٩ إلى ضعف الخبر.

(٨) في (ب) و(خ): جرحونه، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٥/ ٨٣ . وهذا البيت والذي بعده لم يردا في (م)، وهما في «تاريخ دمشق» ٥/ ٨٣ مع البيتين الآخرين في رواية.

(٩) في (ب) و(خ): فهم به، والمثبت من «تاريخ دمشق».

وقالت أمّ سلمة رضي الله عنها: سمعتُ نَوْح الجنّ على الحسين عليه السلام[١].

وقال [هشام، عن] عمرو بن عكرمة: أصبحنا صبيحة قتلِ الحسين رضي الله عنه بالمدينة، فإذا مولاة لنا تُحدِّثنا، فقالت: سمعتُ البارحة منادياً ينادي من السماء:

أيها القاتلون جهلاً حُسيناً ... أبشِرُوا بالعذابِ والتنكيلِ
كلُّ أهلِ السماء يدعو عليكم ... من نبيي وملأكٍ وقبيلِ
ولُعنتُم على لسان ابنِ داو ... د وموسى وصاحبِ الإنجيل[٢]

فكانوا يُرون أن بعضَ الملائكة قال ذلك.

وقالت أمُّ سلمة رضي الله عنها: ما سمعتُ نَوْح الجنّ منذ قُبض رسولُ الله ﷺ إلا ليلةَ قُتل الحسين؛ سمعت جنِّيَّة تقول:

ألا يا عينُ فاحتفلي بجهدٍ ... ومَنْ يبكي على الشهداء بعدي
على رَهْطٍ تقودُهم المنايا ... إلى متجبّر في زيِّ عبدِ[٣]

وروي عن محمد المصقلي قال: لمَّا قُتل الحسين رضي الله عنه سمع الناسُ منادياً ينادي ليلاً، يُسمع صوته ولا يُرى شخصُه يقول:

عقَرتْ ثمودٌ ناقةً فاستُؤْصِلُوا ... وجرَتْ سوانحُهم بغير الأسعدِ
فبَنُو رسولِ الله أعظمُ حُرْمَةً ... وأجلُّ من أمّ الفَصِيل المُقصَدِ
عجباً لهم ولِمَا[٤] جَنَوْا لم يُمْسَخُوا ... واللهُ يُمْلِي للطُّغاةِ الجُحَّدِ

ذكر منام ابن عباس:

قال ابن عبَّاس[٥]: رأيتُ رسول الله ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار أشعثَ أغبرَ، بيده قارورة فيها دمٌ يلتقطُه، فقلتُ: يا رسول الله، ما هذه القارورة؟ قال: «دمُ الحسين وأصحابِه، مازلتُ ألتقطُه».

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٥٤. ونُسب الخبر في (م) إليه.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٤٦٧، ونُسب سماع الشعر من الجن في «تاريخ دمشق» ٥/ ٨٢ـ٨٣ لأم سلمة.

(٣) تاريخ دمشق ٥/ ٨٣ (مصورة دار البشير) وفيه: في ملك عبدي.

(٤) في (ب) و(خ): لما (بدون واو) والمثبت من «تاريخ دمشق» ٥/ ٨٣ـ٨٤، و«مختصره» ٧/ ١٥٤ـ١٥٥. والخبر لم يرد في (م).

(٥) في (م): قال أحمد بن حنبل: [حدثنا عفَّان] حدثنا حماد بن سلمة، أنبأنا عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس رضي الله عنه قال.. والحديث في «مسند» أحمد (٢٥٥٣). قال محققوه: إسناده قوي.

قال عمَّار بن أبي عمَّار[١]: فنظرنا فإذا قد قُتل الحسين في ذلك اليوم.

ذكر أقوال العلماء لمَّا بلغَهم قتلُه:

قال عبد الرحمن بن أبي أنعُم: كنتُ شاهداً عبدَ الله بنَ عُمر وسأله رجل عن دم البعوض [فقال: ممَّن أنت؟ قال: من أهل العراق. فقال: هاه! انظروا إلى هذا يسألُني عن دم البعوض] وقد قتلُوا ابنَ رسول الله ﷺ، وسمعتُه يقول: «هما ريحانَتِي[٢]». انفرد بإخراجه البخاري.

وقالت أمُّ سَلَمة رضي الله عنها[٣]: لعن اللهُ أهلَ العراق، قتلُوه؛ قتلَهم الله، أذلُّوه؛ أذلَّهم الله، أو قد فعلُوها؟! ملأَ اللهُ بيوتَهم وقبورَهم ناراً. ثم بكت حتى غُشيَ عليها[٤]، وماتت بعده في هذه السنة[٥].

وقال محمد بن عبد الرحمن[٦]: لقيني رأس الجالوت، فقال: إن بيني وبين داود سبعين أباً، وإنَّ اليهود لَتُعَظِّمُني، وأنتم قتلتُم ابنَ نبيِّكم، وبينكم وبينه أبٌ واحد!

وقال رأس الجالوت: كنَّا نسمعُ أنَّه يُقتل بكربلاء ابنُ نبيّ، فكنتُ إذا دخلتُها ركضتُ فرسي حتى أجوزَها، فلما قُتل الحسين جعلتُ أجوزُها على هِينَتي[٧].

وقال الزُّهري[٨]: لما بلغ الحسنَ البصريَّ وابنَ سِيرين وعلماء البصرة قتلُ الحسين، اجتمعوا وبكَوْا عليه أياماً.

---

(١) هو راوي الحديث عن ابن عباس. ينظر التعليق السابق.

(٢) في «صحيح البخاري» (٥٩٩٤): ريحانتاي. وذكر ابن حجر في «فتح الباري» ١٠/ ٤٢٧ أن لفظة «ريحانتي» هي رواية أبي ذر عن الكشميهني.

(٣) في (م): وحكى ابن سعد عن أم سلمة أنها قالت... والخبر في «الطبقات» ٦/ ٤٥٢ و٤٥٣.

(٤) هاتان روايتان في «طبقات ابن سعد»، من طريق شهر بن حوشب عن أمّ سلمة؛ الأولى: من أول الخبر، حتى قولها: أذلَّهم الله، والكلام بعده هو في رواية أخرى، وجمع بينهما المصنف (أو المختصر). ينظر «الطبقات» ٦/ ٤٥٢ و٤٥٣.

(٥) لكن المصنف سيذكرها فيمن توفي سنة (٦٢)، وقال الذهبي في «السير» ٢/ ٢١٠: الظاهر أن وفاتها في سنة إحدى وستين. اهـ. ووهّم من أرَّخ وفاتها سنة (٥٩)، مثل الواقدي، ذكره عنه ابن سعد ١٠/ ٩٣، وابن الجوزي في «المنتظم» ٥/ ٣١٩.

(٦) في (م): وذكر ابن سعد عن محمد بن عبد الرحمن قال... والخبر في «الطبقات» ٦/ ٤٥٢.

(٧) تاريخ دمشق ٥/ ٦٠ (مصورة دار البشير).

(٨) في (ب): الزبيري، وفي (خ): وأما الزبيري.

وقال الحسن: واذلَّ أمةٍ قتل ابنُ دَعِيِّها ابنَ نبيِّها[١]، واللهِ لَيُردّنَّ رأسُ الحسين إلى جسده، ثم لينتقمنَّ له جدُّه وأبوه يومَ القيامة من ابنِ مَرْجانة.

وقال عمر بنُ عبد العزيز رضي الله عنه: لو كنتُ في قتلة الحسين ودُعيتُ إلى دخول الجنة؛ لما دخلتُ حياءً من رسول الله ﷺ أن تقعَ عيني في عينه[٢].

ولما بلغ قتلُ الحسين رضي الله عنه الربيعَ بنَ خُثيم بكى[٣] وقال: لقد قتلوا صِبْيَةً لو رآهم رسول الله ﷺ لأحبَّهم ولأطعمهم بيده، وأجلسهم على فخذه، ووضع فمه على أفمامهم.

[وفي رواية[٤]: قال:] ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الزمر: ٤٦] الآية.

قال أبو العلاء المعري:

أرى الأيامَ تفعلُ كلَّ نُكْرٍ ... فما أنا في العجائبِ مستزيدُ

أليس قُريشُكم قتلت حُسيناً ... وكان على خلافتكم يزيدُ!

ذكر مراثيه:

تفقَّد عُبيد الله بنُ زياد بعد قتل الحسين رضي الله عنه أشراف[٥] أهل الكوفة، فلم ير عُبيد الله بن الحرّ، ثم جاءه بعد أيَّام فقال: أين كنت؟ فقال: كنت مريضاً. قال: مريض القلب، أو الجسد؟ فقال: أمَّا قلبي فلم يمرض، وأمَّا بدني فقد مَنَّ اللهُ عليه بالعافية. فقال: كذبت، ولكنك كنتَ مع عدوِّنا. فقال: لو كنتُ مع عدوِّك لرُئيَ مكاني، لأنَّ مثل مكاني لا يخفى.

---

(١) أنساب الأشراف ٢/ ٥١٩.

(٢) وفيات الأعيان ٦/ ٣٥٣.

(٣) في (م): وروى ابن سعد عن الربيع بن خثيم أنه لما بلغه قتل الحسين بكى... والخبر في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٥٢.

(٤) المصدر السابق ٨/ ٣١٠ (ترجمة الربيع).

(٥) في (م): روى ابن سعد عن عبد الرحمن بن جندب الأزدي أن عبيد الله بن زياد بعد قتل الحسين تفقد أشراف... ولم أقف على صدر هذا الخبر في «الطبقات» وإنما جاء فيه ٦/ ٤٥٧ـ٤٥٨ ذكرُ ندم عُبيد الله بن الحرّ على تركه نصرة الحسين رضي الله عنه، وذكرُ مرثيته الآتية، والخبر بتمامه في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٦٩ـ٤٧٠، وبنحوه في «تاريخ دمشق» ٤٤/ ١٩٥ (طبعة مجمع دمشق).

وغفل عنه ابنُ زياد، فخرج وقعد على فرسه[١] فقال: أين ابنُ الحرّ؟ قالوا: خرج فقال: عليَّ به. فخرج الشُّرَطُ إليه وقالوا: أجب الأمير. فدفع فرسه وقال: قولوا له: واللهِ لا آتيه طائعاً أبداً[٢]. وسار في أصحابه، فأتى كربلاء، فوقف على مصارع القوم، واستغفر لهم، ثم سار إلى المدائن فنزلها؛ قال:

يقول أميرٌ غادرٌ أيُّ غادرٍ[٣] ... ألا كنتَ قاتلتَ الحسين بنَ فاطِمَهْ
ونفسي على خِذْلانِهِ واعتزالِهِ ... وبيعةِ هذا الناكثِ العهدِ لائمَهْ
فيا ندمي ألا أكون نصرتُهُ ... ألا كلُّ نفسٍ لا تُسَدِّدُ نادِمَه
وإني على أن لا أكن من حُماتِهِ ... لذو حسرةٍ ما إن تفارقُ لازمَهْ
سقى الله أرواح الذين تأزَّرُوا ... على نصرهِ سُقيا من الغيثِ دائمَهْ
وقفتُ على أجداثهم ومجالهم ... وكاد الحشا ينقضُّ[٤] والعينُ ساجِمَهْ
لعمري لقد كانوا مصاليتَ في الوَغَى ... سِراعاً إلى الهَيْجا حُماةً ضَراغِمَهْ
تآسَوْا على نصرِ ابنِ بنتِ نبيِّهِمْ ... بأسيافهم آسادَ غِيلٍ خضارمَهْ[٥]
فإنْ يُقتلوا فكلُّ نفسٍ تقيَّةٍ ... على الأرض قد أضْحَتْ لذلك واجمَهْ
وما إنْ رأى الراؤون أفضلَ منهمُ ... لدى الموتِ ساداتٍ وزُهْراً قماقِمَهْ
أتقتلُهم ظلماً وترجو ودادَنا ... فدَعْ خِطَّةً ليست لنا بملائمِهْ
لعمري لقد راغمتُمونا بقتلهم ... فكم ناقمٍ منَّا عليكم وناقِمَهْ
أهُمُّ مراراً أنْ أسيرَ بجحفلٍ ... إلى فئة زاغت عن الحقِّ ظالِمَهْ
فكُفُّوا وإلَّا زُرْتُكُمْ في كتائبٍ ... أشدَّ عليكم من زحُوفِ الدَّيالِمَهْ

---

(١) في (م) بدل قوله: وغفل عنه ابن زياد...، جاء قول آخر، لفظه: ولعمري لو كنتُ معه لطال عليك أن تنال منه. قال: وخرج من عند عبيد الله بن زياد، وقعد على فرسه...

(٢) في (م): فخرج الشرطي إليه وقال: أجب الأمير، فوشجه (كذا) بالمقرعة ثم قال: تبّاً لك ولأميرك، أخبره أنني لا آتيه...

(٣) في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٥٨ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٧٠ : حقُّ غادر. والشعر لم يرد في (م).

(٤) في «طبقات ابن سعد»: يرفضّ.

(٥) في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٥٨ ، و«تاريخ الطبري» ٥/ ٤٧٠ . ضراغمه. وجاء فيهما لفظة: خضارمه، في البيت الذي قبله.

وكان الحسين ﷺ قد لقي عُبيد الله بن الحرّ الجُعفيَّ هذا، فدعاه إلى القتال معهم، فامتنع خوفاً من ابن زياد، وكان ابنُ زياد قد جهَّزه لقتال الحسين ﷺ، فلم يشهد ذلك، فلما قُتل الحسين ﷺ؛ ندم حيث لم ينصره[١]، فقال الأبيات، وقال أيضاً:

فيا لكِ حسرةً مادمتُ حيّاً ... تردَّد بين حلقي والتَّراقي
حسيناً حين يطلبُ بذلَ نصري ... على أهل العداوة والشِّقاقِ
ولو أنّي أُواسيه بنفسي ... لنلتُ كرامةً يوم التَّلاقِ
مع ابنِ المصطفى نفسي فِداهُ ... فولَّى ثم ودَّعَ للفراقِ
غداةَ يقول لي بالبرِّ قولاً ... أتتركُنا وتُزمِعُ بانطلاقِ
فلو فلقَ التَّلَهُّفُ قلبَ حيٍّ ... لهمَّ اليوم قلبي بانفلاقِ
فقد فاز الأُلى نصروا حسيناً ... وخابَ الآخرون أولو النفاقِ[٢]

شهد عُبيد الله بنُ الحُرّ صفِّين مع معاوية، وكان شجاعاً فاتكاً عثمانياً، وكان قد تزوَّج امرأةً من أهل الكوفة يقال لها: الدرداء، وغاب عنها مدَّة بالشام، فزوَّجها أخوها من رجل، وبلغ عُبيدَ الله، فقدم على عليّ عليه السلام، فقال له: أنت المُظاهر علينا عدوَّنا؟! قال: أَمَنَعَني ذلك عدلَك؟! ما كفرتُ بالله. فقال له: صدقتَ. وأخبره خبر المرأة، فدعا بها عليٌّ رضوان الله عليه، فإذا هي حامل من الزوج الثاني، فوضعَها على يَدَيْ عَدْل، وقضى بها لعُبيد الله. فلما ولدت دفع الولد إلى الزوج الثاني، وكان يقال له: عكرمة بن خميص[٣]، ووهبت المرأةُ صَدَاقها من الزوج الثاني، وأخذها عُبيد الله، وخرج إلى الشام، ثم عاد[٤].

ومن شعر عُبيد الله:

تبيت النَّشَاوَى[٥] من أميَّة نُوَّماً ... وبالطَّفِّ قتلى ما ينامُ حميمُها

(١) أنساب الأشراف ٢/ ٤٧٦، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٠٧. وسلف خبره ص ١٢٠.
(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٥٩.
(٣) في «تاريخ دمشق» ٤٤/ ١٩٣: خبيص.
(٤) ينظر المصدر السابق ٤٤/ ١٩٣ـ١٩٥ (طبعة مجمع دمشق).
(٥) جمع نشوان. وفي «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٦٠: نساء. وورد البيت الأول في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥١٤، ونُسب فيه لأبي دهبل الجمحي، وفيه: تبيت السكارى.

وما ضيَّع الإسلامَ إلا قبيلُها ... تأمَّرَ نَوْكاها[١] ودامَ نعيمُها
وأضحَتْ قناةُ الملك في كفّ ظالم ... إذا اعوجَّ منها جانبٌ لا يُقيمُها
فأقسمتُ لا تنفكُّ نفسي حزينةً ... وعينيَ تبكي لا يجفُّ سُجُومُها[٢]

وقال [المدائني عن] رجل من أهل المدينة: خرجتُ أريدُ اللَّحاق بالحسين رضي الله عنه لما توجَّه إلى العراق، فلما بلغت[٣] [الرَّبَذة] إذا برجل جالس [هناك] فقال لي: يا عبد الله، لعلك [تريدُ] أن تُمِدَّ الحسين؟ قلت: نعم. قال: وأنا كذلك، ولكن اقعد، فقد بعثتُ صاحباً لي[٤]، والساعةَ يقدُم بالخبر. [قال:] فلم تمض ساعة؛ وإذا بصاحبه قد أقبل وهو يبكي، فقال له: ما الخبر؟ فقال:

واللهِ ما جئتُكم حتى بَصُرْتُ به ... في الأرض مُنْعَفِرَ الخدَّيْنِ منحورا
وحولَه فتيةٌ تَدْمَى نحورُهُمُ ... مثل المصابيح يغشَوْن الدُّجَى نُورا
وقد حَثَثْتُ قَلُوصي كي أُصادفَهم ... من قبل ما ينكحون الخُرَّدَ الحُورَا
يا لَهْفَ نفسيَ لَوْ أنِّي لحقتُهمُ ... إذاً لَحُلِّيتُ إذْ حُلُّوا أساويرا

فقال الرجل الجالس:

اذْهبْ فلا زال قبر أنت ساكنُهُ ... إلى القيامةِ يُسْقَى الغيثَ ممطورا
في فتيةٍ بذلُوا للهِ أنفسَهمْ ... قد فارقوا المالَ والأهلينَ والدُّورا

وقال عقبة بن عمرو[٥] العبسي [ويقال: إنه أول من رثاه، فقال هذه الأبيات]:

إذا العينُ قرَّت في الحياة وأنتمُ ... تخافون في الدنيا فأظلمَ نورُها
مررتُ على قبر الحسين بكَرْبَلا ... ففاضَ عليه من دموعي غزيرُها
وما زلت أبكيه وأرثي لشجوهِ ... وتسعد عيني دمعُها وزفيرُها

---

(١) جمع أَنْوَك، أي: أحمق.

(٢) تاريخ دمشق ٤٤/ ١٩٧ (طبعة مجمع دمشق)، وفيه بيت خامس، وورد في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٦٠ ثلاثة أبيات. قوله: سُجُومها، أي: سَيْلُها وقَطْرُها.

(٣) في (ب) و(خ): بلغ، والمثبت من (م). وما بين حاصرتين في هذا الخبر منها.

(٤) في (ب) و(خ): لقيت صاحباك والمثبت من (م).

(٥) في (م): عمر.

وناديتُ من حول الحسين عصائباً ... أطافَتْ به من جانبيه قبورُها
سلامٌ على أهل القبور بكَرْبَلا ... وقلَّ لها منِّي سلامٌ يزورُها
سلامٌ بآصال العشيَّاتِ والضُّحى ... تُؤدِّيه نَكْبَاءُ الرِّياح ومُورُها
ولا برح الزُّوَّارُ زوَّارُ قبرِهِ ... يفوحُ عليهمْ مسكُها وعَبِيرُها

وقال سليمان[1] يرثيه:

مررتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ ... فلم أَرَها كعهدِها يومَ حَلَّتِ
فلا يُبعدُ اللهُ الدِّيارَ وأهلَها ... وإنْ أصبحتْ عنهم برغمي تخلَّتِ
ألا إنَّ قتلى الطَّفِّ من آلِ هاشم ... أذلَّتْ رقابَ المسلمين فذلَّتِ
وكانوا غياثاً ثمَّ أضْحَوْا رَزِيَّةً ... لقد عَظُمَتْ تلك الرَّزايا وجلَّتِ
إذا افْتَقَرَتْ قيسٌ جَبَرْنا فقيرَها ... وتقتلُنا قيسٌ إذا النَّعْلُ زَلَّتِ
وعند غنيٍّ قَطْرةٌ من دمائنا ... سنجزيهمُ يوماً بها حيثُ حَلَّتِ
ألم تر أنَّ الأرضَ أضْحَتْ مريضةً ... لفقد حسينٍ والبلادُ اقْشَعَرَّتِ
فإنْ تُتبعوه عائذَ البيت تُصبحوا ... كعادٍ تَعَمَّتْ عن هُداها فضلَّتِ
وقد أعولَتْ تبكي السماءُ[2] لفقدهِ ... وأنجمُها ناحت عليه وصلَّتِ[3]

وقال أبو الأسود الدِّيلي:

أقولُ وذاك من جَزَعٍ ووَجْدٍ ... أزالَ اللهُ ملك بني زيادِ
وأبعدَهم كما غَدَرُوا وخانُوا ... كما بَعِدَتْ ثمودُ وقومُ عادِ
هُمُ خَشَمُوا الأنوف وهنَّ شُمٌّ ... بقتلِ ابنِ القِعاسِ أخي مرادِ[4]
قتيلِ السُّوق يا لك من قتيلٍ ... به نَضْحٌ مِنَ احمرَ كالجِسادِ
وأهلُ نبيِّنا من قبلُ كانوا ... ذوي كرمٍ دعائمَ للبلادِ

---

(١) هو سليمان بن قَتَّه.

(٢) في (ب) و(خ): النساء، والمثبت من «أسد الغابة» ٢/ ٢٢ ، ولم ترد هذه القصيدة في (م)، وينظر التعليق التالي.

(٣) ورد عدد من الأبيات دون بعض في «أنساب الأشراف» ٢/ ٥١٣ ، و«طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٥٧ ، و«أسد الغابة» ٢/ ٢٢ .

(٤) هو هانىء بن عروة المرادي، أمرَ ابنُ زياد بإخراجه إلى السوق مكتوفاً، وضُربت عنقه، وسلف خبره مع خبر مسلم بن عقيل، وترجم له المصنف آخر ستة ستين مختصراً.

حسينٌ ذو الجدود وذو المعالي يزين الحاضرين وكلَّ نادِ
أصابَ العزَّ مهلكُه فأضحى عميداً بعد مصرعه فؤادي[١]

وقال الشيخ أبو الفرج ابنُ الجوزيّ في «التبصرة»[٢] كلمات فيها:

إنما رحلَ الحسينُ رضي الله عنه إلى القوم لأنه رأى الشريعةَ قد دَثَرَتْ ورُفضت، فجدَّ في رفعِ قواعدِ أصلِها الجدّ، فلما حضروه حصروه، فقال: دعُوني أرجعْ. فقالوا: لا، ألا انْزِلْ[٣] على حكم ابنِ زياد. فاختارَ القتل على الذُّلّ، وهكذا النفوسُ الأبيَّة. وأنشد:

ولما رأى بعضَ الحياة مَذَلَّةً عليهم وعِزَّ الموتِ غيرَ مجرَّمِ
أَبَوْا أن يذوقوا العيشَ والذمُّ واقعٌ عليه وماتوا مِيتةً لم تُذَمَّمِ
ولا عجبٌ للأُسْدِ إنْ ظفرتْ بها كلابُ الأعادي من فصيحٍ وأعجمِ
فحَرْبَةُ وَحْشِيٍّ سَقَتْ حمزةَ الرَّدَى وحَتْفُ عليٍّ في حُسام ابنِ مُلْجَمِ

قال[٤]: وقد روينا أنَّ صخرة وُجدت قبل مبعثِ النبيِّ ﷺ بثلاث مئة سنة، عليها مكتوب باليونانية أو العبرانية:

أيرجو معشرٌ قتلُوا حسيناً شفاعةَ جدِّه يومَ الحسابِ[٥]؟!

[وأنشد جدِّي في «التبصرة»[٦]:]

لا بدَّ أنْ تردَ القيامة فاطمٌ وقميصُها بدمِ الحسين ملطَّخُ
ويلٌ لمن شفعاؤه خصماؤهُ والصُّورُ في يوم القيامة يُنفخُ

ونقلتُ من على ظهر مجلّد الخالِدِيَّيْن[٧] في هذا المعنى:

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٥٧. وينظر «المعجم الكبير» للطبراني (٢٨٥٣). ولم ترد القصيدة في (م).
(٢) ٢/ ١٤.
(٣) في «التبصرة»: لا، انزل.
(٤) في «التبصرة» ٢/ ١٧. وينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٧/ ١٥٥.
(٥) من قوله: وقال سليمان يرثيه (في الصفحة السابقة) إلى هذا الموضع لم يرد في (م).
(٦) ٢/ ١٧.
(٧) هما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديَّان، أديبا البصرة، وشاعراها في وقتهما. توفي محمد في نحو ٣٨٠هـ، وتوفي سعيد سنة ٣٧١هـ. ينظر «الأعلام» ٧/ ١٢٩.

إذا تفكَّرتُ في مصابهمُ ... أتعبَ زندَ الهمومِ قادحُهُ
بعضُهمُ قُرِّبتْ مصارعُهُ ... وبعضُهم بَعُدَتْ مطارحُهُ
أظلم في كربلاء يومُهمُ ... ثم تجلَّى وهم ذبائحُهُ
لا بَرِحَ الغيثُ كلَّ ناحيةٍ ... تهمي غَواديه أو روائحُهُ
على ثرَى حَلَّهُ ابنُ بنتِ رسو ... لِ الله مجروحةٌ جوارحهُ
ذَلَّ حُماهُ وقلَّ ناصرهُ ... ونال أقصى مُناهُ كاشحُهُ
عفَّرتمُ بالثَّرى جبين فتًى ... جبريلُ بعد النبيِّ ماسحُهُ
يظلّ ما بينكم دمُ ابن رسو ... ل الله وابنُ السفَّاح سافحُهُ
سيَّانِ عند الأنام كلُّهمُ ... خاذلُه منكمُ وناصحُهُ[1]

وقال[2]: لقد جمعوا في ظلم الحسين ما لم يجمعه أحد، ومنعوه أن يرد الماء فيمن ورد، وأن يرحل عنهم إلى بلد، وسَبَوْا أهله وقتلوا الولد، وما هذا حدَّ دفعٍ عن الولاية، هذا سوء معتقَد. نبع الماء من بين أصابع جدِّه، فما سقَوْه منه قطرة، وكم لاح لهم نور هداية، فما ولَّوا وجوههم شطرَه.

[وقال: كان الرسول ﷺ من محبَّته للحسين يُقَبِّلُ شفتيه، ويحملُه كثيراً على كتفيه، ولمَّا مشى طفلاً بين يدي المنبر نزل إليه، فلو رآه ملقًى على أحد جانبيه؛ شديد العطش والماءُ حاضر لديه، وأطفاله يضجُّون بالبكاء حواليه، والسيوف تأخذه والأعداء تميل عليه، والخيلُ قد وطئت صدره ومشت على يديه، ودموعه تجري على خدّيه؛ إذاً لصاح الرسول وعزَّ عليه].

وكان الحسين عليه السلام شاعراً مُفلِقاً، فمن شعره:

كلَّما زِيدَ صاحبُ المال مالاً ... زِيدَ في همِّه وفي الاشتغالِ
قد عرفناكِ يا منغِّصةَ العَيْـ ... ـشِ ويا دارَ كلِّ فانٍ وبالِ
ليس يصفو لزاهدٍ طلبُ الزُّهْـ ... ـدِ إذا كان مثقلاً بالعِيالِ[3]

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٢١٩ـ٢٢٠ . وفيه: وذابُحه، بدل: وناصحُه.
(٢) يعني ابن الجوزي في «التبصرة» ٢/ ١٧ـ١٨ . والكلام الآتي بين حاصرتين من (م).
(٣) تاريخ دمشق ٥/ ٥٣ (مصورة دار البشير)، والبداية والنهاية ١١/ ٥٩٣ .

ودفع إلى سائل عشرة آلاف درهم، فقالت له فضَّة جاريتُه: أسرفتَ! فقال:

إذا جَمَعَتْ مالاً يداي ولم أنَلْ ... فلا انبسطَتْ كفِّي ولا نَهَضَتْ رِجْلي
أريني بخيلاً نالَ خُلْداً بِبُخْلِهِ ... وهاتي أَرِيني باذلاً ماتَ من بَذْلِ
على الله إخْلَافُ الذي أَتْلَفَتْ يدي ... فلا مُهْلِكي بَذْلي ولا مُخْلدي بُخْلي[1]

ذكر أولاد الحسين رضي الله عنه:

[قال علماء السِّيَر:] كان له خمس ذكور وابنتان: علي الأكبر؛ قُتل مع أبيه بكربلاء، ولا عقب له، وأمُّه آمنة بنت أبي مرَّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وأمُّها بنتُ أبي سفيان ابن حرب، وفيها يقول حسان بن ثابت:

طافَتْ بنا شمسُ النهارِ، ومَنْ رأَى ... من الناس شمساً بالعشاء تطوفُ؟
بنو أمِّها أوْفَى قريشٍ بذمَّةٍ ... وأعمامُها إمَّا سأَلْتَ ثقيفُ[2]

وأما عليُّ الأصغر بنُ الحسين رضي الله عنه، فهو زين العابدين، والنسلُ له، وأمُّه أمُّ ولد، يقال لها: السُّلافة. وقيل: غزالة، سنديَّة.

وأما جعفر بن الحسين؛ فمات صغيراً، ولا بقيَّة له، وأمُّه السلافة؛ امرأةٌ من قُضاعة.

وأما عبد الله؛ فقُتل يوم الطَّفِّ مع أبيه، وأمُّه الرَّباب بنتُ امرىء القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم، وهي أمُّ سُكَينة بنتِ الحسين، وفيهما يقول الحسين رضي الله عنه:

لعمركَ إنني لَأُحِبُّ داراً ... تَحُلُّ بها سُكينةُ والرَّبابُ
أُحبِّهمُ وأبذُل فوق جهدي ... وليس لعاتبٍ عندي عتابُ
ولستُ لهم وإنْ عَتِبُوا مطيعاً ... حياتي أو يغيِّبني الترابُ[3]

---

(١) تاريخ دمشق ٦٠/ ٣٨٢ (طبعة مجمع دمشق).
(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٩.
(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٠٠، ونسب قريش ص ٥٩.

وأما فاطمة بنتُ الحسين؛ فأمُّها أمُّ إسحاق بنتُ طلحة بن عُبيد الله التيمي، من العشرة[١].

وكان الحَسَنُ بنُ الحَسَن قد خطب إلى عمِّه الحُسين ﷺ إحدى ابنتيه، فأخرجَ له فاطمةَ وسُكينةَ، وخيَّره، فاختار فاطمةَ، فزوَّجه إيَّاها، فولدت له عبدَ الله، وإبراهيمَ، وحَسَناً، وزينب؛ بني الحَسَن بن الحَسَن، ثم ماتَ الحَسَن بن الحَسَن، فتزوَّجها عبدُ الله بنُ عَمرو بن عثمان؛ زوَّجها منه ولدُها عبدُ الله بنُ حَسَن بنِ حَسَن، فولدَتْ له محمداً الدِّيباج [سُمّي بذلك] لحسنه[٢].

وكان عبدُ الله بن حسن يقول: لقد زوَّجتُها من عبد الله بن عَمرو، وما أحدٌ أبغضَ إليَّ منه، وما أحدٌ أحبَّ إليَّ اليوم منه ومن ولده محمدٍ الدِّيباج[٣].

وقال [أبو] القاسم[٤]: لمَّا احتُضر حَسَنُ بن حَسَن؛ قال لفاطمة بنتِ الحسين: إنكِ امرأةٌ مرغوبٌ فيكِ، وكأنّي بعبد الله بن عَمرو بن عثمان إذا خرجَتْ جِنازتي قد جاء على فرس مُرجَّلاً لابساً حُلَّةً[٥]، يتعرَّضُ لك، وإنِّي لا أدعُ شيئاً من الدنيا همّاً غيرَكِ، ولا تنكحيه. فحلفَتْ له بالإيمان المغلَّظة من العِتاق والصَّدَقة، بعتق عبيدها وإمائها وصدقة مالِها أنَّها لا تتزوَّجُه.

فلما خرجت الجِنازة جاء عبد الله بن عَمرو على الصِّفَة التي ذكرها الحَسَن وهي حاسرة تضربُ وجْهَها، وأرسل إليها: غطِّ وجهَك، فلنا فيه رأي.

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٠٠ و١٠/ ٤٣٩.

(٢) ينظر «نسب قريش» ص ٥١ـ٥٢. وما سلف بين حاصرتين من قبلي من أجل السياق.

(٣) في «تاريخ دمشق» ص ٢٨٠ (تراجم النساء): «ثم ما في الدنيا اليوم أحدٌ أحبَّ إليَّ من ابنه محمد أخي أبداً». ليس فيها لفظة «منه». وهي بنحوها في «نسب قريش» ص ٥٢.

(٤) يعني ابن عساكر. وزدتُ لفظة «أبو» بين حاصرتين من عندي. والخبر في «تاريخه» ص٢٧٩ عن الزبير بن بكَّار.

(٥) في «نسب قريش» ص ٥٢، و«تاريخ دمشق» ص ٢٧٩ (تراجم النساء): مرجِّلاً جَمَّته، لابساً حلَّته.

فاسترخت يداها، وعُرف ذلك فيها ، وغطَّت وجهها، فلما حلَّت للأزواج؛ أرسلَ إليها فخطَبها، فقالت له: قد حلفتُ الأَيْمانَ التي قد علمتَ. فقال: أنا أُخْلِفُ لك عن كلِّ شيء شيئين. فتزوَّجَها، فولدَتْ له محمداً الدِّيباج؛ قتله المنصور[١].

وقال الزُّبير بن بكَّار: ضربت عليه[٢] فسطاطاً، وأقامَتْ سنةً، فلما مضتْ السنة، انصرفت، فسمعوا قائلاً يقول: هل وجدوا ما طلبوا؟ فأجابه آخر وقال: بل يئسوا وانقلبوا[٣].

وأراد[٤] عمر بنُ عبد العزيز رضي الله عنه أن يتزوَّجها، وكتب إلى الوليد يستأذنه[٥]، فجاء الجواب وقد تزوَّجت عبدَ الله بنَ عمرو بن عثمان.

وقال الزبير أيضاً: خطبها جماعة، فقالت: على ابن عمِّي دَيْن، فمن قضاه تزوَّجْتُه. فقال لها عبد الله بن عَمرو بن عثمان: كم دينُه؟ قالت: ألف ألف درهم. فاستكثرها. فقال له عُمر بن عبد العزيز: ويحك! فاطمة بنتُ الحسين بنِ فاطمة؛ انتهِزْها. فأرسل إليها بالمال، فقضت دينَ ابنِ عمِّها، وتزوَّجها.

ثمّ خلف عليها بعده ابنُ أبي عتيق البكري، فولدَتْ له آمنة[٦].

أسند الحديث عليه السلام عن رسول الله ﷺ، فأخرج له أحمدُ بنُ حنبل رحمه الله سبعةَ أحاديث:

فمنها عن ربيعة بن شيبان قال: قلت للحسين بن عليّ: ما تعقلُ من رسول الله ﷺ؟ قال: صَعِدْتُ غُرْفَةً، وأخذتُ تمرةً من تمر الصدقة، فلُكتُها في فيَّ، فقال النبيُّ ﷺ: «ألْقِها، فإنَّا لا تحلُّ لنا الصدقة».

---

(١) الخبر في المصدرين السابقين، وينظر خبر محمد الديباج في «طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٧٩ـ٤٨٠ .

(٢) يعني على الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه.

(٣) تاريخ دمشق ص ٢٨٢ (ترجمة فاطمة ـ طبعة مجمع دمشق).

(٤) جاء في (ب) و(خ) قبله عبارة: «وكان الوليد بن عبد الملك قد خطبها، فتزوجت بعبد الله بن عمرو بن عثمان خوفاً من الوليد!». وهي واضحة الخطأ، فلم أثبتها. والخبر التالي مع التعليق عليه يبيّن الصواب.

(٥) الخبر في «تاريخ دمشق» ص ٢٨٠ (ترجمة فاطمة) وفيه: ففَرِقَ عمر من الوليد بن عبد الملك أن يخطبها بغير إذنه، فكتب إليه يستأذنُه فيها.

(٦) تاريخ دمشق ص ٢٧٧ (ترجمة فاطمة).

ومنها: قال حسين بنُ عليّ: قال رسول الله ﷺ: «للسائل حقّ ولو جاء على فرس».

ومنها: عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «البخيلُ مَنْ ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ»[١].

وقال ابنُ عساكر[٢]: حدَّثَ الحسين بنُ عليّ عن رسول الله ﷺ، وعن أبيه.

وروى عنه ابنُه عليُّ بن الحسين، وابنتُه فاطمة، وابنُ أخيه زيد بن الحسن، وسعيد ابنُ خالد، وطلحة بن عُبيد الله العُقيلي، وهمام بن غالب الفرزدق، وغيرُهم.

وفد الحسين رضي الله عنه على معاوية، وتوجّه غازياً إلى القسطنطينيّة في الجيش الذي كان أميرُه يزيد بن معاوية[٣].

وممَّن اسمُه الحسين بنُ علي جماعة كثيرة، منهم:

الحسين بن عليّ بن محمد بن أبي المضاء، أبو علي البعلبكّي[٤]، من بعلبكّ.

كان فاضلاً عالماً، مات في سنة سبع وأربعين وأربع مئة.

الحسين بن علي بن كوجك، ويعرف بالكوجكي.

حدَّث بطرابلس سنة تسع [وخمسين] وثلاث مئة[٥] عن أبيه، وعن أبي بكر الصنوبري الشاعر، وغيره.

وكان فصيحاً، ومن شعره:

وما ذاتُ بعلٍ مات عنها فُجاءةً ... وقد وجدَتْ حَمْلاً دُوَيْن الترائبِ

بأرضٍ نأَتْ عن والدَيْها كلاهما[٦] ... تعاورها الورَّاثُ من كلِّ جانبِ

فلمَّا استبانَ الحملُ منها تنهنهوا ... قليلاً وقد دبُّوا دبيب العقاربِ

فجاءتْ بمولودٍ غلامٍ فأحرزَتْ ... تراث أبيه الميْتِ دون الأقاربِ

---

(١) الأحاديث الثلاثة في «مسند أحمد» (١٧٣١) و(١٧٣٠) و(١٧٣٦) على الترتيب.

(٢) في تاريخه» ٥/ ١٢ (مصورة دار البشير). وينظر «تهذيب الكمال» ٦/ ٣٩٧.

(٣) تاريخ دمشق ٥/ ١٢.

(٤) في (ب) و(خ): البعلي، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٥/ ٩٦ (مصورة دار البشير) والكلام ليس في (م).

(٥) في (ب): تسعين وثلاث مئة، وفي (خ): تسع وثلاث مئة، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٥/ ٩٣ (مصورة دار البشير)، وينظر «الوافي بالوفيات» ٢١/ ٢٧.

(٦) كذا في (ب) و(خ). وفي المصدرين السابقين: كليهما. وهو الجادة.

فلما غدا للمال ربّاً ونافست ... لإعجابها فيه عيون الكواعبِ[١]
وأصبح مأمولاً يُخاف ويُرتَجَى ... جميلَ المُحيَّا ذا عِذارٍ وشاربِ
أُتيح له عَبْلُ الذراعين مُخْدِرٌ[٢] ... جريءٌ على أقرانه غير هائبِ
فلم يبقَ منه غير عظم مجزَّرٍ ... وجُمجمةٍ ليست بذات ذوائبِ
بأوجعَ منِّي يومَ ولَّتْ حُدوجُهم[٣] ... يؤمُّ بها الحادون وادي غباغبِ

ذكر استدعاء يزيد بن معاوية عُبيد الله بن زياد:

بعد قتل الحسين رضي الله عنه كتب يزيد بنُ معاوية إلى ابن زياد: أمَّا بعد، فإنك قد ارتفعت إلى غايةٍ أنتَ فيها كما قال الأول:

رُفعتَ فجاوزتَ السحابَ وفوقَهُ ... فما لكَ إلا مرقب الشمس مقعدُ

فإذا وقفتَ على كتابي هذا، فاقْدَمْ عليَّ لأُجازيَك على ما فعلت.

فقدم عليه ابن زياد في أرباب دولته وجميع بني أمية...[٤] فخرجوا إليه، ولما دخلوا على يزيد؛ قام له واعتنَقَه، وقبَّل ما بين عينيه، وقبَّل ابنُ زياد يدَه، وأجلَسه معه على سريره وقرَّبه، وأدناه، وأجلسه معه على سريره في الخضراء، وكان منادمَه[٥].

وقال يزيد ليلة للمغنِّي: غنِّ. وقال للساقي: اسقني. ثم قال:

اسقني شربة تُروِّي فؤادي ... ثم عُدْ واسْقِ مثلَها ابنَ زيادِ
موضع السرِّ والأمانةِ منِّي ... وعلى ثغر مغنمي وجهادي

وأقام عنده شهراً[٦]، فوصله بألف ألف درهم، ومثلها عروضاً وجواهر ودوابَّ[٧] وعبيداً، وأطلق له خَراج العراق سنة، وعاد إلى العراق.

---

(١) لم يرد هذا البيت في الأصل (خ)، وورد في (ب). والكلام كله ليس في (م).

(٢) في «القاموس»: أخدر العرينُ الأسدَ، فهو مُخْدِرٌ ومُخْدَر.

(٣) جمع حِدْج، وهو الحِمْل والهَوْدَج.

(٤) مكان النقاط كلمة غير واضحة، رسمها: بتلقيه.

(٥) سلف أن يزيد لما أتاه خبر قتل الحسين لعنَ ابنَ زياد وقال: قد كنتُ أرضى من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين. وهذا يناقض الخبر أعلاه. فليحرّر.

(٦) جاء خبر المنادمة في «الأغاني» ١٥/ ٢٩١ـ٢٩٢ بين يزيد وسَلْم بن زياد.

(٧) كذا في (ب) و(خ). والجادة: دوابَّ، والكلام ليس في (م).

ذكر تعزية عبد الله بنِ الزُّبير لعبد الله بن عباس ﷺ:

قال ابن أبي مُلَيكة: بينا عبد الله بنُ عبَّاس في المسجد الحرام يتوقَّع خبر الحسين ﷺ؛ أتاه آتٍ فسرَّه بشيءٍ، فاسترجع، فقلنا: ما حدث يا أبا العباس؟ قال: مصيبةٌ عظيمة عند الله نحتسبُها، أخبرني هذا أنه سمع عبد الله بن الزُّبير يقول: قُتل الحسين ابنُ عليّ.

فلم يبرح مكانَه حتى جاء عبد الله بنُ الزُّبير، فعزَّاه، ثم انصرف، فقام ابنُ عباس، فدخل منزلَه، ودخلَ عليه الناس يُعزُّونه.

ولقي المسورُ بنُ مَخْرَمة ابنَ الزُّبير، فقال له: قد جاء ما تحبُّ. فقال ابنُ الزبير: إليَّ تقولُ هذا! فواللهِ لوَدِدْتُ أن يبقى الحسين ما بقيَ بالحِمَى[1] حجر، واللهِ ما تمنَّيتُ ذلك. قال: فأنتَ أشرتَ عليه بالخروج إلى العراق. قال: نعم، ولكن ما علمتُ أنه يُقتل، ولم يكن بيدي أجلُه، ولقد جئتُ ابنَ عبَّاس فعزَّيتُه، فعرفت أنَّ ذلك يثقُل عليه مني، ولو تركتُ تعزيته [قال:] مثلي يُترك تعزيتُه بحسين؟! فما أصنعُ بهم يا أبا عبد الرحمن وهم أخوالي[2] وأسرتي، وصدورُهم وغِرَّةٌ عليَّ وما أدري على أيِّ شيء. فقال له المسور[3]: الأمور تمضي، وبرَّ أخوالك[4]، فأبوك قد كان أحمدَ لهم منك.

انتهت ترجمة الحسين عليه السلام.

حمزة بن عَمرو بن عُويمر الأسلميّ

من الطبقة الثالثة من المهاجرين. قال حمزة: لما كنَّا في تبوك ونفَّر المنافقون بناقة رسول الله ﷺ في العقبة حتى سقطَ بعضُ متاعِه؛ قال حمزة: فنُوِّرَ لي في أصابعي الخمس، فأضاءت حتى جعلتُ ألقُطُ ما شذَّ من المتاع: السَّوط، والحَبْل، وأشباه ذلك.

---

(١) رسمت في (ب) و(خ) بالألف الممدودة، وفي «طبقات ابن سعد» (والخبر فيه) ٦/ ٤٥١: بالجماء.

(٢) في (ب) و(خ): إخواني. والمثبت من «طبقات ابن سعد».

(٣) في (ب) و(خ): المستودع! والمثبت من «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٥١.

(٤) في (ب) و(خ): إخوانك، والمثبت من «الطبقات».

وحمزة هو الذي بشَّر كعب بنَ مالك بالتوبة، ونزع [كعب] ثوبيه، فكساه إيَّاهما[١].

وقدم حمزة الشام غازياً، وهو كان البشير إلى أبي بكر الصديق ﷺ بوقعة أجنادين[٢]. وقيل غيره.

وقدم حمزة مصر لغزو إفريقية سنة سبع وعشرين[٣].

وقال: كنتُ مع رسول الله ﷺ في سفر، فكان يعتقبني على راحلته، وسمَّاني مُتعباً، فكان يقول: «تعال يا مُتعب فاركب». فكان أحبَّ أسمائي إليَّ[٤].

ومات سنة إحدى وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة. وقيل: ابن ثمانين سنة[٥].

أسند الحديث عن رسول الله ﷺ؛ وروى عن أبي بكر، وعُمر ﷺ.

و[روى عنه] ابنُه محمد بنُ حمزة، وسليمان بنُ يسار، وعروة بنُ الزبير، وأبو سلمة ابنُ عبد الرحمن[٦].

الشَّريد بن سُوَيْد الثَّقفيّ

كنيتُه أبو عَمرو، وهو الذي أردفَه رسولُ الله ﷺ خلفَه، وأنشدَه من شعر أميَّة بن [أبي] الصَّلْت.

أسند الحديث عن رسول الله ﷺ[٧].

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: حدثنا أبو أحمد، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى بن كعب الثقفيُّ قال: سمعتُ عَمرو بنَ الشريد يذكر عن أبيه قال: استنشدني رسولُ الله ﷺ من شعر أميَّة، فأنشدتُه، فكلَّما أنشدتُه بيتاً قال: «هيه». حتى أنشدتُه مئة قافية، فقال: «إنْ كادَ لَيُسْلِمُ». انفرد بإخراجه مسلم[٨].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٢٠ . وما بين حاصرتين منه.

(٢) تاريخ دمشق ٥/ ٣١٠ (مصورة دار البشير).

(٣) المصدر السابق ٥/ ٣١٦ .

(٤) المصدر السابق ٥/ ٣١٨ .

(٥) المصدر السابق ٥/ ٣١٨ و٣١٩ .

(٦) تاريخ دمشق ٥/ ٣١٠ ، وتهذيب الكمال ٧/ ٣٣٤ ، وما بين حاصرتين من قِبلي لضرورة السياق.

(٧) ينظر «طبقات» ابن سعد ٨/ ٧٤ .

(٨) مسند أحمد (١٩٤٥٧)، وصحيح مسلم (٢٢٥٥).

وقال الإمام أحمد رحمه الله: حدثنا هُشَيْم[١]، عن يعلى بن عطاء، عن عَمرو بن الشريد، عن أبيه قال: كان في وفد ثَقِيف رجلٌ مجذوم، فأرسلَ إليه رسول الله ﷺ: «ارْجِعْ، فقد بايعناك». انفرد بإخراجه مسلم[٢].

المنذر بن الجارود العبدي

من الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة.

وُلد على عهد رسول الله ﷺ، وكنيته أبو الأشعث، وقيل غير ذلك.

كان المنذر جواداً سيّداً، ولّاه عليٌّ عليه السلام إصطخر، فلم يأته أحد إلا وصله، ثم ولّاه عُبيد الله بنُ زياد ثغر الهند، فتوفيَ هناك في سنة إحدى وستين ـ أو [أول] اثنتين وستين ـ وهو ابنُ ستين سنة.

وكان من أمراء عليّ رضوان الله عليه يومَ الجمل على عبد القيس، ووفدَ على معاوية.

ولما ولّاه عُبيد الله بنُ زياد ثغرَ الهند خرج معه يُشَيِّعُه، فتعلَّق لواؤه بشيء، فاندقَّ، فاسترجع عُبيد الله وقال: لا يرجعُ إليكم المنذرُ أبداً. فما رجع[٣].

نوفل بن معاوية

ابن عمرو بن صخر بن يَعْمَر بن نُفاثة بن عديّ بن الدِّيل.

كان أبوه معاوية على بني الدِّيل في يوم الفِجار، وله يقول تأبَّطَ شرّاً:

فلا وأبيهـا ما نـزلنـا بعـامـرٍ ولا عـامـرٍ ولا الـنُّـفـاثـيِّ[٤] نَـوْفـلِ

---

(١) هو ابنُ بشير، ووقع في (خ): هشام، وهو خطأ.

(٢) مسند أحمد (١٩٤٧٤)، وصحيح مسلم (٢٢٣١).

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ١٢٢ و٩/ ٨٥ـ٨٦ (ترجمة أبيه الجارود)، وتاريخ دمشق ١٧/ ٢٠٠ـ٢٠٢ (مصورة دار البشير) وما سلف بين حاصرتين منهما.

(٤) في (ب) و(خ): إلا المعاني! والمثبت من «الاشتقاق» ص ١٧٤، و«أسد الغابة» ٥/ ٣٧١. ورواية «الاشتقاق»: لعَمْر أبينا... والرواية في «الأغاني» ٢١/ ١٣٩: =

ونوفل من الطبقة الثالثة من المهاجرين، شهد فتحَ مكةَ وحنيناً والطائف مع رسول الله ﷺ، وشهد بدراً وأحداً والخندق مع المشركين.

وكان له ذِكْر ومكانة، ثم أسلم وحسُن إسلامُه، وحجَّ مع أبي بكر رضي الله عنه سنة تسع، ومع رسول الله ﷺ سنة عشر، وعاش مئة وعشرين، ستين في الجاهلية، وستين في الإسلام. وتوفي في هذه السنة[١].

أسند نوفل عن رسول الله ﷺ أحاديث.

وابنُه سَلْمَى بن نوفل؛ كان من أجواد العرب، وفيه يقول الشاعر:

تُسَوَّدُ أقوامٌ وليسوا بسادةٍ بلِ السَّيِّدُ المحمودُ سَلْمَى بنُ نَوْفَلِ[٢]

السنة الثانية والستون

فيها سارَ عَمرو بنُ سعيد بن العاص إلى الشام لمَّا ولَّى يزيدُ بنُ معاوية الوليدَ بن عتبة ابن أبي سفيان الحجاز.

[و] لمَّا قدم الوليد بنُ عُتبة المدينةَ أخذَ غلماناً لعمرو بن سَعِيد، فحبَسَهم، وحبسَ مواليَه، فأرسلَ إليه عَمرو: أَطْلِقْ مواليَّ وغلماني، فامتنع، وقال: لا بأس عليك، فلا تجزع، فقال أخوه أبانُ بنُ سعيد: أخي عَمرو يجزع! واللهِ لو قبضتُم على الجمر، وقبضَ عليه؛ ما تركَه حتى تتركوه.

فخرج عمرو من المدينة نحو الشام، فنزل على ليلتين من المدينة، وكتب إلى غلمانه ومواليه، وكانوا نحواً من ثلاث مئة رجل: قد بعثتُ إليكم ثلاث مئة جمل، فإذا أناخت بالمدينة، فاكسِرُوا باب الحبس واخرجوا، وليركب كلُّ واحد جملاً، والحقُوني.

= فلا وأبيك ما نزلنا بعامرٍ ولا عامرٍ ولا الرئيس ابن قَوْقَلِ
ولا بالشليل ربِّ مروان قاعداً بأحسن عيش والنُّفاثيِّ نوفلِ

قال أبو الفَرَج: عامر بن مالك أبو براء، ملاعب الأسنَّة، وعامر بن الطُّفيل، وابن قَوْقل: مالك بن ثعلبة.

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ١٣١ـ١٣٢ .

(٢) المصدر السابق، والمنتظم ٦/ ١١ . وبنحوه في «الكامل» للمبرد ١/ ١٦٦ ، و«الاشتقاق» ص ١٧٤ ، و«الأغاني» ١٣/ ٢٧٦ ، و«العقد الفريد» ٢/ ٢٨٨ . وفي بعضها: سَلْم بنُ نوفل.